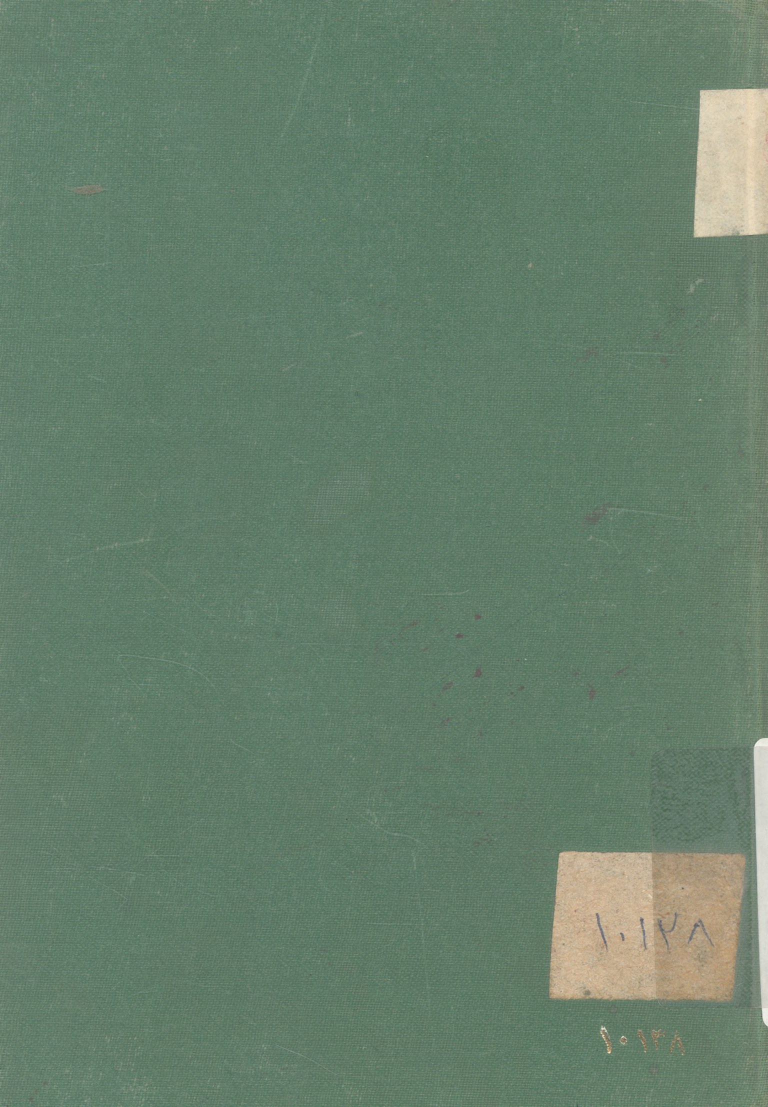


مجموع الرسائل الالهية

من تأليف الشيخ الاكبر محيي الدين أبي
عبد الله محمد بن على بن محمد بن
احمد المشهور بابن عربى الحاتمى
الطائى الاندلسى رضى
الله عنه

(عني بتصحيحه السيد محمد بدر الدين النعساني)

﴿ الطبعة الأولى ﴾

(على نفقة محمد ابراهيم أدهم)

سنة ١٣٢٥ هـ

(مطبعة السعادة بجوار محافظة مصر)
لصاحبها محمد اسمعيل



﴿وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما كثيرا ﴾

(قال) شيخنا وأستاذنا السيد الرئيس شيخ دهره وفريد عصره شيخ الطريق وامام التحقيق محي الدين أبو عبد الله محمد بن على بن محمد بن أحمد المشهور بابن عربى الحاتمى الطائى الاندلسى قدس الله روحه ونور ضريحه وجعل من الرحيق المختوم غبوقه وصبوحه.

أحـــدية حمد الواحـــد فى وحدانيته • وحدانية حمد الاحد فى أحديته • فردية حمد الوتر فى وتريته • وترية حمد الفرد في فرديته • الله أكبر أستدرك الناظر النظر • وفق الخاطر بهذا حين حضر • على بحر خطر • لاح بالتضمين لابالتصريح وجود البشر • وفيه واحد فى حمد الواحد فى اثنينيته • فردية حمد الفرد في زوجيته • وترية حمد الوتر فى شفعيته • بقى حمد الأحد أحدا فى أحديته • صلاة الواحد تسبيحه على الانسان الواحـــد • الى عد الخارج بعد الضرب الموقوف على صناعة العدد وهكذا الفرد والوتر ماعدا الاحد فاذا عادت الصلاة عليه لمالم تجد من تستند اليه وسلم من هذا المقام تسليما .. أيها الامناء والاتقياء

الابرياء الاخفياء سلام عليكم ورحمة الله وبركاته اسمعوا وعوا ولا تزيغوا فتقطعوا هذا كتاب الالف وهو كتاب الاحدية جاءكم بها الواحد بتثليثكم يوحدها، ورسولها الفرد لزوجيتكم يفردها، وتحققوا غايات سبلها والله تعالى يمدكم بالتأييد آمين فان الاحدية موطن الاحد عليها حجاب العزة لا يرفع فلا يراه في الاحدية سواه لأن الحقائق تأبى ذلك واعلموا ان الانسان الذي هو أكمل النسخ وأكمل النشآت. مخلوق على الوحدانية لا على الاحدية لان الاحدية لها الغنى على الاطلاق ولا يصح على الانسان هذا المعنى وهو واحد فالوحدانية لا تقوي قوة الاحدية وكذلك الواحد لا يناهض الاحد لأن الاحدية ذاتية للذات الهوية والوحدانية اسم لها سمتها بها التثنية ولهذا جاء الاحد في نسب الرب ولم يجيء الواحد وجاءت معه أصناف التنزيه فقال اليهود لمحمد عليه الصلاة والسلام انسب لنا ربك فانزل الله تعالى قل هو الله أحد فجاؤا بالنسب ولم يقولوا صف لنا ولا انعت لنا ثم ان الاحدية قد انطلقت على كل موجود من الانسان وغيره لئلا يطمع فيها الانسان فقال تعالى ﴿ فليعمل عملا صالحاً ولا يشرك بعبادة ربه أحدا﴾ وقد أشرك المشركون معه الملائكة والنجوم والاناسي والشياطين والحيوانات والشجر والجمادات فصارت الاحدية سارية في كل موجود فزال طمع الانسان من الاختصاص وانما عمت الاحدية جميع المخلوقات للسريان الالهي الذى لا يشعر به خلق الا من يشاء الله وهو

قوله تعالى ﴿ وقضى ربك ألاّ تعبدوا الا إياه ﴾ وقضاؤه لاسبيل أن يكون في وسع مخلوق أن يرده فهو ماض نافذ فما عبد عابد غيره سبحانه فاذا الشريك هو الاحد وليس المعبود هو الشخص المنصوب وانما هو السر المطلوب وهو السر الاحد وهو مطلوب لايلحق وانما يعبد الرب والله الجامع ولهذا أشير لاهل الأفهام بقوله ﴿ولايشرك بعبادة ربه أحدا﴾ لان الاحدلايقبل الشركة وليست له العبادة وانما هي للرب فنبه على توفيقه مقام الربوبية وابقاء الأحدية على التنزيه الذى أشرنا اليه فالأحد عزيز منيع الحمى لم يزل في العمى لايصح فيه تجل أبدا فان حقيقته تمنع وهو الوجه الذى له السبحات المحرقة فكيف هو فلاتطمعوا يااخواننا فى رفع هذا الحجاب أصلا فانكم تجهلون وتتعبون لكن قوّوا الطمع فى نيل الوحدانية فان نشأتكم منها فانها المتوجهة على من سواكم وقد ظهرت فى جناة عدن وغيرها ثم تبتت لكم وأضافها الى الانانية سبحانه وقد ذكر الا وسر الاضافة وما أشبه هذه الضمائر كتاب لنا المعروف بكتاب الهو فلينظر هناك والواحد لم يثن بغيره أصلا وانما العدد والكثرة يتصرف فيه فى مراتب معقولة غيرموجودة فكلها فى الوجود واحد ولو لم يكن واحد لم يصح أن تثبت الوحدانية عنده سبحانه فانه ما أثبت لموجوده الا ماهو عليه كما قيل

وفي كل شيء له آية   تدل على أنه واحد

وهذه الآية التى فى كل شيء تدل على وحدانيته في كل شيء

لأمر آخر وما في الوجود من شيء من جماد وغيره وعال وسافل الا وهو عارف بوحدانية خالقه فهو واحد ولابد ولاتخيل ان المشرك لايقول بالواحد بل يقول به لكن من مكان بعيد ولهذا شقي بالبعد والمؤمن يقول به من مكان قريب ولهذا سعدبالقرب والا فبهذاالشرك نفى وحدانية المعبود وأثبت وحدانية الشرك ثم أعطي لوحدانية الشريك وحدانية حسه وأعطي لوحدانية الحق وحدانية سره كما توجه الوجه للكعبة وتوجه القلب للحق غيرانه لما كان الامر مشروكا كان قربة وكذا سجدتذوات الملائكة لآدم وأسرارهم لخالقه وكل عبادة قامت عن أمر أثني عليها وكل عبادة لم تقم عن أمر ذمت ولم يثن عليها لكن قامت على المشيئة التي هي مستوى ذات الاحدية في قول أبي طالب المكي ولهذا قال تعالى ﴿ ما كتبناها عليهم الا ابتغاء رضوان الله فما رعوها حق رعايتها ﴾ فأثبت أن لها حقا ينبغي أن يراعى ويحفظ وذلك للغيرة الالهية فانه لولا سر الالوهية الذي تخيلوا في هذا المعبود ماعبدوه أصلا فقام له سر الألوهية مقام الامر لنا غير أن الحق قرن السعادة بأمر المشيئةوقرن المشيئةبالارادة وقرنالشقاوة بارادةالمشيئةفما ثم مشرع غيرالله تعالى فشرع ينزل على الاسرار من خلف حجاب العقل ينزل به رسول الفكر عن ارادة المشيئة وتسميها الحكماء السياسة ولهذا تخيلوا أن شرع الانبياء هكذا ينزل عليهم وهكذا هو أصله وما عرفوا أمر المشيئة وسبب جهلهم بالمشيئة أن المعبود بكل لسان في

بكل حال وزمان انما هو الواحد والعابد من كل عابد انما هو الواحد فما ثم الا الواحد والاثنان إنما هو واحد وكذلك الثلاث والعشرون والمائة والألف الى مالا يتناهي لاتجد سوى الواحد ليس أمرا زائدا فان الواحد ظهر في أمر زائد وإن الواحد ظهر في مرتبتين معقولتين هكذا مثلا أو ظهر فى ثلاث مراتب ١١١ فسمى ثلاثة ثم زدنا واحدا فكان أربعة وواحدا على ذلك فكان خمسة وكذلك أيضا كما أنشأه يفنيه بزواله فتكون الخمسة موجودة فاذا عدم الواحد من الخمسة عدمت الخمسة واذا ظهر الواحد ظهرت وهكذا فى كل شيء فهو وحدانية الحق فبوجودها ظهرنا ولولم تكن لم نكن ولا يلزم من كوننا لم نكن أنه سبحانه لا يكون كما لايلزم من عدم الخمسة عدم الواحد فان الاعداد تكون عن الواحد ولا يكون الواحد عنها فلهذا تظهر به ولا يعدم بعدمها وكذلك أيضا فيما تناوله من لم تكن هو فى المرتبة المعقولة له لم يظهر فتفطن لهذا الواحدوالتوحيد واحذر من الاتحاد فى هذا الموضع فان الاتحاد لايصح فان الذاتين لا تكون واحدة وانما هى واحدة الواحد فى مرتين ولهذا اذا ضربت الواحد في نفسه لم يظهر لك سوى نفسه فاضرب أنا في أنا يخرج لك فى الخارج هو وهكذا كل واحد يضرب فى نفسه حتى الجمل اذا ضربت الجملة فى الجملة آحادا يخرج لك من الاعداد احد الجملتين كاملة فى مرتبة كل واحد من آحاد تلك الجمل المضروب فيها وذلك لان الجملة واحدة في الجمل والجمل

آحاد والآحاد تكرار الواحد في مراتب فالوحدانية سارية ما ثم
غيرها والتثنية مثل الخال لاموجودة فان الحقيقة تفنيها أو تأباها ولا
معدومة فان الحق يثبتها ومثال ماذكرنا من الجمل أن تقول أربعة فى
أربعة فيكون الخارج ستة عشر وكاني قلت اذا مشت الاربعة بجملتها
فى آحاد هذه الاربعة أو في آحاد نفسها وهو الصحيح بالضرورة تكون
ستة عشر لان الاربعة حقيقة واحدة والستة عشر حقيقة واحدة فما
صدر عن الواحد الا واحد أوهي معنى قولنا وهى هو الصحيح وكذلك
اذا قلنا سبعة فى ثمانية فهذا فى الضرب المختلف فيكون مجموع الخارج
منها ستة وخمسين وكاني قلت اذا مشت السبعة فى آحاد الثمانية أوالثمانية
فى آحاد السبعة كم مرتبة تظهر من الآحادفلابد أن تقول ستاوخمسين
واحدا فكانك قلت الواحد مشى ستة وخمسين منزلة فهكذا فلتعرف
الواحد الا أن معنى الواحد لا يشاركه اسم سوى اسم الوتر فانه
يشاركه في المبدأ ولهذا يجوز الوتر بركعتين وبثلاثة فيشرك الفرد
أيضا فان الفرد لايظهر الا من الثلاثة فما فوق في كل عدد لايصح أن
يقسم بالسواء كالخمسة والسبعة والتسعة والاحد عشر وما أشبه ذلك
فكأن الوتر طالب ثارمن الواحد لانه أخفى رسمه وعزله من أكثر المواضع
وما بقى له الا القليل مثل الوتر في مراتب الصلاة وفي أسماء الحق
والواحد مسترسل منسحب على كل المراتب والمنازل وقد جاء في اللغة
الوتر الذحل وهو طلب الثار انما شارك الوتر الواحد فى المبدأ لكونه

عزله من أكثر المراتب وبالعكس وانما عزل الواحد الوتر لكونه شاركه فى المبدأ لكن قدأباحه له لانه فيه وأبقي الفردانية في المراتب مثل الواحد لانه لم يشارك في المبدأ الا أنه أباحه فيه بتسوية فلايبالى لانه تحت حكمه الوتر ماولاه الواحد فلهذا سعى فيما ذكره فالاول في الافراد الثلاثة ولهذا فردانية لطيفة الانسانية يخالف وحدانيتها تثبت له بتقديم الاثنين وهو تسوية البدن والتوجه الروحى الكلى فنظرت الجزئية التى هى اللطيفة الانسانية فكانت فردا فان يقبل هذا الجسد المستوي انما هو الروح روح الكلى فبقى هذا الروح الجزئى الولد بينهما فردا وطلب أهلا يألف به ويسكن كسكون أبيه الذى هو الروح الكلى الى أمه الذى هو المستوى فقال ﴿ربي لاتذرني فرداً وأنت خيرالوارثين﴾ لعلمه بان الامر يعود الى ربه وهنا يصح استخلاف العبد ربه في مقابلة استخلاف الرب اياه فى قوله ﴿وأنفقوا مما جعلنا كم مستخلفين فيه﴾ وقد ظهر هذا من النبى عليه الصلاة والسلام أعلم العلماء في دعائه فى السفر اللهم أنت الخليفة في الاهل فاستخلفه فى أهله فكان الحق فى حكم العبد وجار بأمره لا آله الا هو العزيز الحكيم وكذلك فى الميراث قال الله تعالى ﴿ان الارض لله يورثها من يشاء من عباده﴾ وقال له العبد ﴿وأنت خيرالوارثين﴾ وقال سبحانه ﴿انا نحن نرث الارض ومن عليها والينا يرجعون﴾

العقول مالها لاتنظر أين هـذا النزول من جري الحق عن

أمر العبد من قوله تعالى ﴿ وماقدروا الله حق قدره ﴾ ومن وصفه بالعزة أوظهرت الفردية فى الاجسام الانسانية في موضعين فى آدم ﴿ فاذاسويته ونفخت فيه من روحي ﴾ وفى عيسى بن مريم كروح آدم عليهما السلام وانما خرج جسما لظهوره في عالمالاجسام فهو أقرب الي الجسدية منه الى الجسمية فشأنه كشأن الارواح الملكية والنارية اذا تراءت الابصار تجسدت فوقعت الابصار على أجسام وهو فى نفسه على روحية الجسدية مايرى فى الخيال في صورة الجسد فقال ﴿ ان مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من تراب ﴾ فهذا الاشتراك فى الفردية غير أن جسد عيسى أخلص ولهذا سماه روحا وسمي آدم من الادمة فانه مأخوذ منأديم الارض ومن الادمة من الصفاء النورانى ولهذا قال خلقه من تراب ولم يقل خلقهما والضمير يعود الى أقرب مذكور معرفتنا بالقصة فان آدم خمر طينة خمرتها اليدالمقدسة وكذلك خمر عيسى طينة الطائر الذي خلقه باذنالله تعالى ينبيء لما وقع التشبيه بينه وبين آدم ان الامر ليس كما تظنون وان القوة الروحانية وانيجسد وآدم من حيث هو آدم من كلتي يديه يمين وهو من حيث أنا منالبد المطلقة ولهذا ما منعك أن تسجد لما خلقت بيدي فجمع له بين يديه وكل سبب اليوم فهو نائب عن تلك اليد المقدسة فلو عرفت الاسباب من نابت عنه لعرفت قدر ماهي عليه لكنها عميت عن ذلك فقالت أنا لاغير فسيكشف عنها غطاؤها فيكون بصرها حديدا وكذلك أنا من

حيث أنا بقول عيسى من اليد المطلقة ومن حيث مريم من اليد المسماة بكلتي يدى ربي يعين لجسد ابن بنت ابن وأنا روح ابن وأمي وبنيه فلما جمعت بين اليدين وتميزنا في الفردية فمن الوحدانية لان الفرد لم يعلم حتى استيقظ وخلقت كاملة على صورتها من حي نائم كما خلق آدم على صورته من غير مزيد فعقل نفسه فيها وكانت الشهوة النكاحية فى الموضع الذى عمرته حين خرجت لان فى الوجود خلا فاخذت الشهوة الموضع لنزول حواء فيه ونزلت بالموضع الذي خرجت منه حواء من آدم فعمر الموضع وجرت الشهوة فيه أقوى مما جرت فى حواء فان حواء حكم عليها موضع الشهوة فالنساء أغلب على شهواتهن من الرجال فان الشهوة فى الرجل لذاتها وفى المرأة بما بقى من آثار رحمتها فى موطنها الذي عمرته فكانت الشهوة كالثوب على حواء من أجل صورة الموضع وفشت الشهوة فى آدم فعمتها جميعاً بهذا الحكم ولهذا أمر بتطهير جميع البدن فان فنى بكليته فى تلك اللحظة فأمر بتطهير كليته من ذلك لاجل مناجاة الحق قال تعالى (يخرج من بين الصلب والترائب) فآدم فرد وحواء واحد وواحد في فرد مبطون فيه فقوة المرأة من أجل الوحدانية أقوى من قوة الفردانية ولهذا تكون المرأة فى شطر المحبة من الرجل ولهذا هى أقرب الى الاجابة وأصفى محلا كل ذلك من الوحدانية ولما كان الفرد لايكون الابفك ثبوت الاثنين ضعف عن عزة الوحدانية فقال (رب لاتذرني فرداً) فلا تقل انه طلب الرجوع الى الوحدانية فان ذلك لا يصح

لامرين الامر الواحد أنه فرد لاواحد والثاني انه تعالى أجابه فقال تعالى (فاستجبنا له ووهبنا له يحيي) لما وهب له زوجه فظهر فرد آخر وهو يحيي ثم أشار الحق بوحدانية المرأة وفردانية الرجل وقوة المرأة وضعف الرجل في سورة الميراث فاعطى الاكثر للاضعف كي يقوى من جهة الضعف ومن جهة الشيء فان الوحداني لايقبل الا مثله فاعطي قسما واحدا والفرد انما هو عزة اثنين فهو ناظر لما هو عنه فاخذ قسميه من الوجهين فمن الوجهين معا للمرأة الثلث وللرجل الثلثان اذا لم يكن غيرهما فان الحكم ينقل الزائد والناقص ويصير على صورة وضع المسئلة فان الحكم أبدا انما هو للمواطن ولهذا قلنا ان عيسى لولا المواطن ما ظهر له جسم فحكم عليه موطن هذه الدار بالولادة فيها ولمـا بانت اثنينة الواحـد وزوجية الفرد طالبنا الوتر بشفعية نبينها للاخوان فان فيها عزة الواحد فان الشفعية يبقى لك حظا في الملك ولما كان للوتر حظ كثير في المبدأ ولكن ليس كالواحد أصله لهذا قرن الشفع معه دون غيره فقال عز من قائل (والشفع والوتر) فأقسم بهما ولم يكن ذلك السريان جاءت القهرانية بالوحدانية من جهة عينها من أجل الوتر أن يقوم بالشفعية فيعارض الوحدانية بالسريان وليس له ذلك فقال (والليل اذا يسر) فهو تنبيه على سر الواحد في المراتب لاظهار الاعداد وكنى عنه بالليل لطموس عين الوحدانية في الاعداد من جهة الظاهر لا في كل مبدأ فانه يظهر بذاتها فانك لا تقول بعـد

الواحد واحد أبدا وانما تقول اثنان ثلاثة أربعة كذا الى عشرة وأشبهت بسائط العدد التى هي اثني عشر لفظ الواحد في كونها تظهر في المراتب ظهور الواحد فيها فهي نائبة عنه من حيث الاسم لا من حيث المعنى وهو واحد اثنان ثلاثة أربعة خمسة ستة سبعة ثمانية تسعة عشرة مائة ألف وما ثم أكثر فان الحكم انما هو للاثني عشر الذي قد ربط ظهور الوجود به وهى الحمل والثور والتومان والسرطان والاسد والسنبلة والميزان والعقرب والقوس والجدي والدلو والحوت فالواحد للحوت مائي قال تعالى (وجعلنا من الماء كل شئ حي) ومافى الوجود الا حي لان كل مافى الوجود يسبح الله بحمده والتسبيح لا يكون الا من حي فسر الحياة سار فى جميع الموجودات كذلك الواحد سار فى جميع الاشياء كما ذكرنا فصار لايظهر فى الاعداد الا هذه الاثني عشر لفظة فتقول واحد وعشرون واثنان وثلاثون وثلاثة وأربعون أربعة آلاف خمسة عشر ألفا مائة ألف فكذلك حكم هذه الاثني عشر برجا فى جميع المولودات والافلاك الروحانية فتأمل قوة سلطان الوحدانية ماأعزها وما أعظمها وانما لم يظهر الواحد باسمه فى الاشياء فظهر بمعناه لانه لولا معناه لم يوجد لهؤلاء عين والغرض انما هو فى ظهور هذه الموجودات فلابد أن يكون فيها بمعناه ولايكون فيها باسمه ومهما ظهر اسمه بطل الوجود وانظر ياسيدي بعقلك هل تصح نتيجة قط عن واحد لا يصح أبدا وانما تكون النتيجة بظهور معنى

الوحدانية في مرتبتين وبازدواج الواحدين تكون النتيجة ويظهر الوجود ولكن أكثر الناس ممن لا يعرف يتخيل أن النتيجة انما هي عن اثنين وهو باطل وانما هي عن ثلاثة وهو اثنان والفرد فان الواحد منهما مالم يصحب الاثنين لم يكن بينهما قوة الانتاج فانظر الى الانثي والذكر ما انتجا الا بالحركة المخصوصة على الوجه المخصوص ولولا ذلك لم يكن النتاج فقد كان الاثنان موجودين ولم تكن ثم حركة مخصوصة على وجه مخصوص فلم يكن ثم نتاج فثبت ان الحركة أمر ثالث وهو الواحد الفرد حتى لايظهر شيء الا بوء التوحيد (ولو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا) والحكم لله واحد: وكذلك في المقدمات العلمية لتصور المعلومات بالبراهين فلا يتصور برهان قط الا عن مقدمتين من مفردين يكون أحد المفردين خبراً عن الآخر وهذا أيضاً لاينتج مايفيد فانه كقولنا السلطان جائر انسان فهذه أربعة ولاواحد فيها فلا أنتاج لكن هـذه الاربعة ان لم تكن ثلاثة من كل وجه من أجل الوحدانية فانها لاتنتج الا أن يكون واحد من هذه الاربعة يتكرر في المقدمتين فيكون اذ ذاك ثلاثة فتصح النتيجة فلا بد للانتاج من وجه خاص به وهو أن يكون الحكم أعم من العلة أو مساويا لها ولابد أن يكون على شرط مخصوص وهو تكرار الواحد من الاربعة في المقدمتين ان أردت نتيجة الافادة والا فقـد يكون الانتاج من غير فائدة فلهذا قلنا على وجـه مخصوص وشرط مخصوص فيكون ثلاثة ليس أربعة والغرض من هـذا وجود النتاج

لاغير لاظهور الصدق ولا الكذب والصدق والكذب انما يقع في الاصول التى هي هي المقدمات فيخبر عن أحد المقدمتين أو عنهما بما ليس لها أو بما لها وسبب نسبة كاذبة أو صادقة وغرضنا من هذا ان النتاج الذى هو ظهور أعيان الموجودات لا يصح الا بالواحد الفرد لا بالواحد غير الفرد ألا ترى الحق سبحانه وتعالى هل أوجد العالم من كونه ذاتا قادرا فقط أو من كونه واحدا وانما أوجده من كونه ذاتا قادرا فهذان أمران ذات وكونها قادرة معقول آخر يعقل منه مالا يعقل من كونه ذاتا وكذلك التخصيص من كونه ذاتا أو من كونه مريدا أو عالما مثل قولنا في كونه قادرا ثم عنه ذات وكونها قادرة من غير توجه الايجاد هل يظهر شئ فالتوجيه غير كونها ذاتا وكونها قادرة فهذا حكم ثالث وهو حكم الفرد الواحد فانا قد أثبتنا أولا ذاتا قادرة ولا وجود لعدم كون الحكم الثالث هو التوحيد لم يثبته فلم يكن الوجود والعقل يستحيل أزلا فتأمل ذلك ماذكرناه هناك من نتائج المقدمات فأخاف أن لا تعقل ماذكرناه حتى أضرب لك منه مثلا فيما ذكرناه شرعيا ليكون أقرب الى فهمك ومعرفتك بالدين

اذا أردت أن تستدل على ان النبيذ حرام فتقول كل مسكر حرام فهذان مفردان مسكر وحرام ثم تقول والنبيذ مسكر فهذان أيضاً مفردان النبيذ ومسكر فبالضرورة ينتج ان النبيذ حرام بلا خلاف أعنى في النتيجة لكن هل الحكم صحيح أم لا ذلك أمر

آخر يحتاج الى معرفة أخرى ليس هـذا بمحل لها وانما أريد الانتاج الذى هو ظهور الوجود خاصة بوجود الفرد الواحد فانظر فى هاتين المقدمتين تجدها مركبة من ثلاثة في أربع مرات وهو قولك مسكر وحرام ونبيذ يتم أربع لكن تكرار قولك مسكر وهو الواحد المطلوب الذي يقع به النتاج فوجه المخصوص تكراره حكم الشرط المخصوص من هذا الازدواج أن الحكم أعم من العلة فى هذه المسألة وهو ان العلة الاسكار وان الحكم هو التحريم أعم من الاسكار فان المحرمات كثيرة منها المسكرات وغير المسكرات فقد بان لك أن الامر والشأن فى الواحد وهو كأنه المطلوب

اعلم انه لما كان الالف يسرى في مخارج الحروف كلها كسريان الواحد فى مراتب الاعداد فلهذا سميناه كتاب الالف وهو قيوم الحروف وله التنزيه بالقربية وله الاتصال بالبعدية فكل شئ يتعلق به الاحرف الا الخمسة ولا تتعلق هى بشئ فاشبهت الواحد لأن وجود أعيان الاعداد تتعلق به ولا يتعلق الواحد بها فيظهرها ولا تظهره ويشبهه فى هذا الحكم الدال والذال والراء والزاي والواو ويشبهه فى حكم السريان الواو المهموز ماقبلها والياء المكسور ماقبلها وقد ذكرنا هذا كله فى كتاب الحروف لنا مستوفى فلينظر هناك وكما ان الواحد لايتقيد برتبة دون غيرها ويخفى عينه في جميع المراتب كما قدمنا كذلك الالف لايتقيد ويخفى اسمه في جميع المراتب فيكون الاسم هناك للباء والجيم والحاء

وجميع الحروف والمعني الالف مثل الواحد فلهذا سميناه كتاب الالف

نجز الغرض من هذا الكتاب على قدر مااقتضاه محل

كلام المخاطب به حين سأل والحمد لله رب العالمين

وصلواته على من لانبي بعده محمد خاتم النبيين

وآله وصحبه أجمعين وحسبنا الله

ونعم الوكيل ولاحول ولاقوة

الا بالله العلى العظيم وصلى

الله علي سيدنا محمد وآله

وصحبه وسلم

﴿ تمت الرسالة الأولى وهي كتاب الالف أو الاحدية ويليه

الرسالة الثانية وهي كتاب القربة للمؤلف أيضاً ﴾

بسم الله الرحمن الرحيم

قال سيدنا الشيخ الامام العالم الراسخ الوارث العارف المحقق محي الدين أبو عبد الله محمد بن علي بن محمد بن العربي الطائي رضي الله عنه وأرضاه وجعل الجنة متقلبه ومثواه • الحمد لله مخصص من شاء من عباده بخصائص علوم الالهام • والمتجلي لهم في كل مشهد وموقف بحضرة الجلال والاكرام • والمدل عليهم عوارف الآلاء ولطائف الانعام • ومصرفهم عوالم لطائف الارواح وكثائف الاجسام بفنون التصرفات الالهية وضروب الاحكام • ومقيمهم سبحانه فيما صرفهم فيه بين النقض والابرام فابرموا من الامر ما كان منقوضاً ماله من نظام • ونقضوا منه ما كان مبرما بحكم الابرام والالتحام ، فصارت الكلمة عربية عرباء ذات سداد وقوام • بعدما كانت أعجمية خرساء ذات عوج وميل ماله من قيام • فقرب مأخذها على أهل البصائر والافهام • وتسهل منها ما كان يتعسر عن الافهام • وانتقلت الى مقام الايضاح من مقام الابهام • أكرم به من موقف عال وأعزز به من مقام • مؤيدهم سبحانه في أحوالهم بالشواهد العزية القهرية القائمة الاعلام • فهم المتبرزون

صدور تشريف المقامات المحمدية الجسام • المقول عليها بلسان القرآن. (ياأهل يثرب لامقام لكم فارجعوا) يرجعكم الى مناهج الارشاد والاعلام. • فأنتم الملائكة البررة المشهودون فى صور البشر وأنتم السفرة الكرام • وهم الظاهرون بنعوت العز الاحمى عند المنعوت بالقريب. والمخصوص بالكلام • المظهرون عيون الحقائق وامتداد الرقائق. بفنون دقائق المعارف في موارد العقول ومصادر الاوهام • الادباء عند نسبة الافعال الى حضرة العلى الخلاق العلام • لما تقتضيه الافعال من المدائح الوضعية والمذام • فنها ماهو خالص فى باب الذم تام كخرق السفينة فأردت أن أعيبها ولم يقل فاردت أن أخلصها واذا مرضت بحكم سلطان الاوجاع والآلام • ومنها ماهو مشترك بما تعطيه قضية الالزام • كالمسئلة المعروفة من قتل صاحب موسي عليه السلام للغلام • ومنها ماهو خالص للمدح كقوله فهو يشفين واقامة جدار كنز الايتام • فهم المنزهون البرآء من تعدى الحدود الالهية وارتكاب الآثام • الموصوفون بالغيرة على الاسرار فهم أهل الستر والاكتتام • وهم الموسومون بالسطوة على الجبابرة العظام • لما خصهم به سبحانه عند التجلي الذاتي بمنزلة السلام • المصونة ذواتهم فى مقاصير العزة فهن الحور المقصورات في الخيام • ولما كانوا على بينة من ربهم وتلاهم شاهد منهم رفعهم به الى ماتعطيه واجبات الاحسان الايمان والاسلام • وأيدهم بالقوة الالهية فتمكنهم من الستر عن عيون الانام • بل عن عيون الليالي

والايام • وان كان قد خرج لهم التشريف بقدم محمد صلى الله عليه وسلم
دون سائر الاقدام • فما منهم عما ذكرناه من الهجوم والاقدام • لكن
زادهم قوة الى قوتهم فى مواطن الاقحام والاحجام • فهم الافراد الذين
لايعرفهم الابدال ولا يحكم عليهم الغوث والقطب والامام • وصلى الله على
من هذه بعض أنواره الساطعة المخصوص بالوسيلة والفضيلة والدرجة
الرفيعة والمحامد المكتوبة بالمقام المحمود وحالة الكمال والتمام • وعلى آله
ماتاقت نفوس العلماء بالله وهم فى قصورهم الى الظلل من الغمام • لامالاح
نجم وناح حمام • فانها حالة لها انقضاء والصرام • وغرض العارفين
مايعطيه البقاء ويشهد له الدوام وسلم تسليما كثيرا

(وبعد) فان الحقيقة الغائبة اذا تحكم سلطانها فى العبد الكلى وبدت
دلائلها على شاهده وظهرت آياتها وعجائبها على ظاهره شهد كل صديق
من حيث صديقيته بزندقته وكذلك الامام صاحب النفوذ والاحكام
وذلك انه أخذ من وجه الحق الذى منه ينظر الى مبدعه وموجده
ولذلك سموا فرادى أى ليس لهم حكم العموم ولكن من هذا مقامه
له قوة التستر عن أعين الخلق لايتسلط الخلق على فساد بنيته ومنهم من
له هذا المقام ولكن أعطي من القوة ماتحمله به ولا تظهر أحكامه عليه
كابى بكر الصديق وغيره ولكن له مواطن يظهر فيها سلطان هذا
المقام بحيث أن لايشهد عليه لسان الانكار الا بغفلة ولسيان من المنكر
ثم يرجع الى حضوره مع علمه بهذا الموطن فيقر له بالحق وان كان

لا يعطيه شرعه أو يعطيه شرعه كقصة موسى مع الخضر عليهما السلام وكقول عمر رضى الله عنه فما هو الا أن رأيت أن الله شرح صدر أبي بكر للقتال فعرفت أنه الحق ومن هذا المقام حكم المجتهدين من علماء الاسلام اذا اجتهدوا يلوح لهم منها تجليات يعرفون بها الاحكام بتعريفها ولا يعرفونها فينسبونها الى نظرهم لجهلهم بهذه المرتبة ثم اذا رأوها على من ليس بمجتهد وهو يحكم وقد أخذ ذلك بعينه من غير طريقة الاجتهاد المعلوم واختلاف الطرق واتحد الحكم أفتوا بقتله وشهدوا بزندقته وقالوا هذا لا يجوز ولا يحل ولو قيل لهم هذه الشروط التى وضعتموها للمجتهدين فى دين الله هل هي وضعكم فلا كرامة لكم وان كنتم نقلتموها عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فان كان عن وضعكم فلا كرامة لكم وان كنتم نقلتموها عن الكتاب والسنة والاجماع على من يقول به فهاتوا الدليل فان قالوا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لكل مجتهد اصيب واذا اجتهد الحاكم فأخطأ فله أجر واذا أصاب فله أجران قلنا صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم وفهمتم بعض مقالته لا غير نحن ما اعترضنا عليكم في المجتهد وانما كلامنا فى شروط المجتهدين من اصبها لكم وسلمنا ما اشترطموه فى المجتهد فلنطالبكم بماذا حصرتم وجوه الاجتهاد في ذلك بل ذلك شروط المجتهد النقلى وللاجتهاد طريقة أخري وهي تصفية النفس وتزكيتها وتحليتها بالاخلاق الحميدة وتخلقها بالخلق الربانى لتهيئتها واستعدادها لقبول العلوم من الله

تعالى فاذا صفى المحل بهذا النوع من التصفية لاح له علم الحق في مسئلة من مسائل الاحكام مثل ما لاح للمجتهد عندكم فاختلف الطريقان واتحد الحكم فبأى وجه أخذتموه من الشافعي ولم تأخذوه مثلا من من شيبان الراعى صاحبه والعلم لله ليس لكم وانما لكم الاجتهاد والنظر ويخلق الله العلم عنده عقيبه ان كان في المعقولات والحكم ان كان في الظنيات كذلك صاحبنا له الاجتهاد فى التصفية والتهيؤ بالفقر والالتجاء الى الله وصدق العزم فى الاخذ وعدم الاتكال الى قوته وحوله فلخالق الله عنده العلم عقيب هذا الفعل مثلكم فهل هذا الا تصعب منكم ثم انكم لو انصفتم فيما أنتم بسبيله وتنظرون فيما اتى به هذا الحاكم العمل هل قال به أحد من المجتهدين المتقدمين ولو انفرد به واحد منهم رعاه وجدتموه ثم اذا وجدتموه صار حقا عندكم بعد ما كان باطلا وفسقا وما شهد لكم بعصمة ذلك الذي استندتم اليه وغايتكم أن تقولوا اجتهادنا أدانا الي تصديق ذلك وتكذيب هذا وهو محل النزاع فالله يعفو عنا وعنكم ولقد ورد حديث مسند وان لم يكن اسناده بذلك القائم أن النبي صلى الله عليه وسلم أمر أن يجعل الحكم الذى لايوجد له دليل شورى بين الصالحين فا حكموا به قبل ولكنا لسنا ممن يتعرض للاحتجاج بمثل هذه الاخبار التى لم تقم أسانيدها على ساق يقربه الخصم ولا بما يحتمله التأويل وشبه ذلك بل ما يعطي طريقنا مخاصمتكم وانما أوردناهذا تنبيها لغافلكم عسى ينصف ويرجع فان الغالب علينا وما يعطيه

حال هؤلاء الافراد ترك التحكم في العالم بالصورة الظاهرة لكن لهم الهمم فان المراد من المقتول الذى يفتى المجتهد بقتله من كونه على حالة تعطى ذلك فى الشرع ولكن يمنع من قتله عزه وسلطانه وهذا أقوى ماعند علماء الرسوم وأصحابنا اذا أعطاهم واودهم بان ذلك يجب قتله لم يمنعه منهم سلطانه ولا حصنه أحالوا عليه همتهم فعرض له عارض من ذاته أو من غيره فقتله فلا يحتاجون مع هذا الى الحكم بما ينكرونه عليه ويسلمونه لكم فان تنبهتم فقد أفدناكم والى طريق الحق أرشدناكم ولنرجع الى أصحابنا ولنقل يا أولياءنا ويا أصفياءنا الاخفياء الابرياء الغرباء الذين قصرت بهم الهمم عن هذه المراتب الفردانية أنصتوا واذا أنصتم فاستمعوا واذا سمعتم فعوا واذا وعيتم فاعلموا واتكلوا لعلكم تفلحون اعلموا ان كثيراً من أهل طريقتنا كأبي حامد الغزالي وغيره تخيل أن بين الصديقية والرسالة مقام وانه من تخطي رقاب الصديقين وقع فى النبوة وبابها مسدود عندنا دوننا فلا سبيل الى تخطيهم لكن لنا المزاحمة معهم في صفهم هذا غايتنا ولسنا نعنى بالصديق أبا بكر ولا عمر ولا أحداً رضي الله عنهم فان أبا بكر من جملة أحواله كونه صديقاً وقد شاركه فى هذا المقام غيره من الصديقين بسر وقر في صدره أعطاه الله اياه وشهد له به رسول الله صلى الله عليه وسلم فعندنا بين الصديقية والرسالة مقام وهو هذا المقام الذى ذكرناه والذي أقول به انه ليس بين أبي بكر رضى الله عنه وبين النبي صلى الله عليه وسلم رجل ولا تنكر الصديقية

فأرفع الاولياء أبو بكر رضي الله عنه فاجتهـدوا رضي الله عنكم فى تحصيله وأنا أنبهكم على العلامات التى تسـتدلون بها عليه وذلك انكم اذاقتم بشرائط الخلوة كما ذكرناها فى كتاب الخلوة ورفعت لكم أعلام المشاهدة وقطعتموها وشاهدتم وعاينتم واطلعتم وتنزهتم ووقفتم المواقف المقدسـة وقبلتم العوارف العرفانية فأنتم من أهـل الولاية العظمى والدائرة المحيطة الكبرى لاتتسطلوا على التحكم فى العالم بالهمم أو بالصورة الظاهرة ان كانت لكم قوة سلطان أصلا لعلو المقام الذى أنتم عليه فان الله يستدرجكم فيه من حيث لاتعلمون وقد قال تعالى (وأملى لهم ان كيدى متين) ولم يقل من الدنيا فقد يملى لكم من هذا الصنف فانه سبحانه وتعالى يملى لكل طائفة من حيث ما تشتهيه وتتصف به واستوى فى ذلك أبناء الدنيا وأبناء الآخـرة والاسـتدراج والمكر بهذه الطائفة أسرع وأنفذ من غيرهم من الطوائف فالله الله لاتنفذوا حكما ولا تتعدوا حدا من الحدود المعلومة عند أهـل الرسوم وان اختلفوا فى ذلك وحرم الواحـد عين ماحلله الآخر فـلا تقلد هذا الرسمى فى شئ من ذلك ولا تخالفه واعمل بما توجه عليك فى وقتك مما فيه سلامتك واشتغل بنفسك وبعده شـغلها كلها واهرب الى محل اجماعهم فان لم تجد اجماعا فكن مع أكثرهم فان لم تجـد كثرة فكن مع أصحاب الحديث فى هذه المسئلة المطلوبة وقل ان يحتاج أهل الطريق الى مثل هذا لأنهم قد زهدوا في الدنيا فقل الحكم عليهم فاذا أيدت

لكم وفقكم الله حضرة الاحكام وتنزلات الشرائع ورأيتم خازنها جبريل عليه السلام فذلك أول اعلام تحصيل هذا المقام فان من بين يديك هذا اللوح الذي يتضمن الاحكام فستعاين الاوضاع والشرائع الحكمية والنبوية وستعاين الاعصار والاماكن وستعاين الاحوال وستعاين توجه هذه الاحكام على الاحوال لقيامها بالاشخاص فينفذ الحكم فى الشخص للحال لا لعينه فاحفظ ماتري واعلم أن جبريل لاينزل على غير رسول بوحي أبداً ولا ينسخ شريعة فتعمل هنك فى وسيلة تكون من ذلك اللوح ان أردت تحصيل هذا المقام فستجد على صورة جبريل وما هي بجبريل وهي مختصة بالاولياء فان رأيتها ناظرة اليك فاعلم انك منهم وان لم ترها ناظرة اليك فاعلم انك غير مراد لذلك المقام فتأدب فانصرف وكن من الاولياء الذين مالهم تصريف واجعل بالك في الحقيقة التى تراها على الصورة الجبريلية فترى منها رقائق كثيرة ممتدة قد تخللتها تنزلات حكمية فانزل معها بعينك نحو الكون الاسفل فستراها متصلة منها ماهي بقلوب الافراد ومنها ماهي بقلوب المجتهدين من علماء الرسوم عيونهم مصروفة الى أفكارهم وأفكارهم جائلة فى الوقائع وتلك الرقائق تندرج لهم فى الوقائع فتبدو لهم الاحكام من خلف حجاب رقيق فيقولون الحكم يجوز ساقط في المسئلة كذا لحقق الزمان والمكان والحال من جميع وجوهه فسترى تلك الواقعة بعينها عند ذلك المجتهد بعينه قد رجع عن ذلك الحكم الى حكم آخر فانظر الرقيقة فتجدها

تهب على حسب الزمان أو الحال أو المكان ولهذا اختلفت معجزات الانبياء وكرامات الاولياء وخرق العوائد عند أربابها بالمكان والحال والزمان ثم انظروا وفقكم الله الى تلك الحقيقة التى هي على صورة جبريل التي بيدها ذلك اللوح هي الملقية لجبريل مايلقى على الرسل صلوات الله عليهم وجبريل هو على الحقيقة صورتها وانما عكسنا الامر لمعرفتكم بجبريل دون معرفتكم بها ولهذا ينقل عن بعض العارفين أنه يقول ينزل جبريل على قلوب الاولياء للاشتراك في الصورة والاحساس والتنزل ولكن ما أنصف ولا وفى صاحب هذا القول الحقائق حقها بل يقولها من له مثل هذا المقام ثم ارتفع بالنظر في هذه عن النظر لهذه الرقائق وانظر مراتب القوم فيها فستجد مرتبة الرسل من كونهم عارفين فأولياء لامن كونهم رسلا فوق المراتب البشرية كلها ثم ترى درجتهم من ذلك المقام الى ذلك اللوح الي القبول الى النزول بالحكم فتخلع عليهم خلع الرسالة عندهذا اللوح فينزلون بها فهم من كونهم أولياء عارفين أرفع من كونهم رسلا فان الولاية والمعرفة تحضرهم في بساط المشاهدة فى الحضرة المقدسة والرسالة تنزلهم الى العالم الاضيق ومشاهدة الاضداد ومكابدة الاسماء الالهية القائمة بالجبابرة فلا شئ أشد عليهم من مقارعة الاسماء بالاسماء ولهذا كان يقول صلوات الله عليه وسلامه بعد استعاذته من الافعال والاحوال وأعوذ بك منك لشدة سلطان هذا المقام فاذا شهدتم هذا يا اخواننا فانظروا الى حظ ورثة

الانبياء وقوله تعالى (ان الارض يرثها عبادي الصالحون) فلهم الحكم فيها واذا سمعتم لفظة من عارف مبهمة وهو أن يقول الولاية هي النبوة الكبري أو الولي العارف مرتبته فوق مرتبة الرسول فاعلموا ان الاعتبار بالشخص من حيث ماهو انسان فلا فضل ولا شرف فى الجنس بالحكم الذاتي وانما يقع التفاضل بالمراتب فالانبياء صلوات الله عليهم مافضلوا الخلق الا بالمراتب فالنبي صلى الله عليه وسلم له مرتبة الولاية والمعرفة والرسالة ومرتبة الولاية والمعرفة دائمة الوجود ومرتبة الرسالة منقطعة فانها تنقطع بالتبليغ والتفصيل وللدائم الباقي والولي العارف مقيم عنده والرسول خارج وحالة الاقامة أعلى من حالة الخروج فهو صلى الله عليه وسلم من كونه ولياً عارفا أعلى وأشرف من كونه رسولا وهو الشخص بعينه واختلفت مراتبه لاان الولي أرفع من الرسول نعوذ بالله من الخذلان فعلى هذا الحد يقولها أصحاب الكشف والوجود اذ لااعتبار عندنا الا للمقامات ولانتكلم الا فيها لافي الاشخاص قد يكون بعض الاوقات غيبة والكلام على المقامات والاحوال من صفات الرجال ولنا في كل حظ شرب معلوم ورزق مقسوم فاجتهدوا وفقكم الله فى نيل هذا المقام وقد نبهتكم عليه وأظهرت لكم سبيله ونصبت أعلامه وأقمت لكم معاذير علماء الرسوم في أحكامهم ومن أين مأخذهم فلاتطعنوا عليهم ولاتقاطعوا ولا تحاسدوا ولا تدابروا وكونوا عباد الله اخوانا واشتغلوا بأنفسكم عن ماهم عليه حتى يأتي أمره

الله تعالى فعند ذلك يقف العارف به عند حده والله المرشد لارب غيره انتهى بعض الغرض من هذا الكتاب وبيان هذه المقام وكنت ما رأيت أحد من أصحابنا نبه عليه ولا ندب اليه بالمنع من ذلك أكثرهم لعدم الذوق فبقيت به وحيداً وبين أقراني فريداً لاأستطيع أفوه به من أجل منكرته الى أن وقعت لأبي عبد الرحمن السلمي رحمه الله في بعض كتبه عليه نصاً وسماه مقام الغربة فسررت بالمساعد الموافق والحمد لله تم الكتاب على قدرالوقت لاعلى قدر الواردوالحمد لله على كل حال وصلى الله على سيدنا محمد النبي الامى وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيراً الى يوم الدين

﴿ تمت رسالة القربة وفك الكربه ويليها كتاب الحجب ﴾

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي حجبنا به عن غيره اذ لا يعرف له كنه بدأ نورا واستتر عن الابصار بنوره وظهر فاحتجب عن الابصار بظهوره فاندرج النور وبطن الظهور فلا يقع بصر الا عليه ولا يخرج خارج الا منه ولا ينتهى قاصد الا اليه فيا أولى الالباب أين الغيبة والحجاب

[شعر]

ومن عجب أني أحن اليهم وأسأل شوقا عنهم وهم معي
فتبكيهم عيني وهم فى سوادها ويشكو النوى قلبي وهم بين أضلعى

من كانت عينه حجابا عليه فلا حجاب ولا محجوب ومن كانت هباته لا تتعدى يده فلا واهب ولا موهوب يتصل العالم من يد الى يد وما للواحد من الواحد يد (أما بعد) فان من استوهب من الواهب وهب على كل حال ومن استوهب غيره فهو مستوهب محال فاياه أسأل واليه أتضرع وارغب في الامداد والافراد فأنا المحتاج وهو الجواد لا اله الا هو رب الاسافل والاعالى ومشهود الاباعد والادانى الوهاب سيد الوجود المطلق محمد صلي الله عليه وسلم فكان له به الخلق المحقق فله الخلق وله التخلق وله العلم والعين وله معهما مقام التحقيق داعية اعلم انه لولا

المحبة ماصح طلب شئ أبدا ولا وجود شئ وهــذا سر فأحببت أن أعرف ولا كانت حركة من شئ الى شئ فالمحبة أصل فى باب وجود الاعيان وفى باب مراتبها ومقاماتها وقد يتخيل أيضاً ان الخوف يوجب بعض ماذكرناه فيجعله أصلا ثانياً لمايوجب من الافعال وليس كذلك وانمــا اندرج فى الخوف حب النجاة فلولا الحب في النجاة ما صحت الحركة من الخائف اذ لاغيرالخوف فتخيل انالحركة خوفية وهي حبية ألا ترى الى من طلب ماجرت به العادة أن ينفر منه وهو العذاب فقال

أريدك لا أريدك للثواب ولكنى أريدك للعقاب

وكل مآربى قــد نلت منها سوي ملذوذوجدى بالعذاب

هو الالم فان اللذة تضاده وانما طلب سبب الالم ليكون عنه اللذة وهي خرق العادة وهو الذى أشير اليه اذا قيل ليس العجب من ورد فى بستان وانما العجب من ورد فى قعر النيران يشيرالى من تقوى وجده بمحبوبه ودام نظره اليه والقرب منه فما زال قلبه محترقا باستيلاء نار الوجد عليه منعما بنظر المحبوب اليه والى هذا المقام أشارالقائل بقوله

معذب بنعيم منعم بعذاب

وليس هذا من باب الحقائق وانما هــذا من سكر الاحوال فلا يفرق بين أسباب النعيم والعذاب وقد كان الحلاج على جلالة قدره ودعواه العزيمة فى استيلاء الحق عليه وفنائه فيه يقول

مازجت روحك روحى فى دنوي وبعــادي

وكا أنت كما أنك اني ومرادى

وشبه هذا ما اشتهر به واشتهر عنه أحس بالالم عند وقوع البلاء وعند ما أحس بتغير بشرته لطخ وجهه بدمه غيرة منه على المقام من وقوع العلامة فيه فان حاله فى ذلك الوقت يعطي ذلك وهو القائل أي الحلاج

ماقد لى عضو ولا مفصل الا وفيه لكم ذكر

وحرمة الود الذى لم يزل يطمع فى افساده الدهر

ماحل بى عند نزول البلا بأس ولا مسنى الضر

وقال أيضا وهو مما يدل على احساسه بذلك

فلما دنت الكاسات دعى بالنطع والسيف

كذامن يشرب الراحا تمع التنين في الصيف

فجعله تنينا وحسب العارف بالمقامات من هذا الرجل ماقال والحاصل من أمره انه كان صاحب ادلال لاصاحب سكر قال المؤلف واذا كان الحب هو أعلى المقامات والاحوال وأصلها والساري فيها وكل ماسواه فرع عنه فالاولى أن ترد اليه جميع المقامات والاحوال ومما يفيدك أن الامر الجامع والاصل الكلى كونه مقام أصل الوجود وسببه ومبدأ العلم ومده وهو محمد صلى الله عليه وسلم فاتخذه الله حبيبا حين اتخذ غيره خليلا ونجيا وصفيا وقد قال عليه الصلاة والسلام أوتيت جوامع الكلم فمن حقيقة هذا السيد صلوات الله وسلامه عليه تفرعت الحقائق علوا وسفلا

وما على الله بمستنكر أن يجمع العالم فى واحد

فاعطي الله عز وجل أحد المقامات وهو المحبة أحد الموجودات وهو سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وبالحب كان الوجود المحدث وقد ورد فى الكتب المنزلة قال الله تعالى كنت كنزا لا أعرف فأحببت أن أعرف فخلقت خلقا وتحببت اليهم بالنعم حتي عرفوني فقد جاء باحببت وتحببت فاذا تحققت أن المحبة هي الاصل وأنها على مايوهب من الجلاء فلا يؤيسنك علوها عن طلبها وقد قيل

إن القناة التى شاهدت رفعتها تنمو وتنبت أنبوبا فأنبوبا

هـذا وان اختص بها سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم فما اختص الا بالكمال فيها ولكل موجود منها شرب لكن تتفاضل المشارب ومع انها أعلى المقامات والموقوف معها حجاب عن المحبوب فما ظنك بما يتفرع منها ولما كان الامر على الترقي والتدانى الى مقام التدلي والتلقي لابد أن يكون الاعلي حجاب عن الانزل اذا كنت متدليا ولابد أن يكون الانزل حجابا عن الاعلى اذا كنت متدانيا لكن الصاعد محكوم عليه والمتدلى حاكم والكل فى الحجاب ومقام لاحجاب حجاب

﴿ فصل ﴾ متمم اعلم أيها المحب كائنا من كان أن الحجب التى بينك وبين محبوبك كائنا من كان ليست سببا سوى وقوفك مع الاشياء ضعف الادراك وهو عدم النفوذ وهو المعبر عنه بالحجاب وهو عدم والعدم لاشئ ولاحجاب ولو كانت الحجب صحيحة لكان من احتجب

عنك احتجبت عنه والعرف ماذكره الا من كان الحق سمعه وبصره وهو الذي يعرف ما يعبر عنه بالحجب واعلم أنك اذا تفرغت له بالكلية فبالضرورة تقف وذلك الوقوف هو الحجاب فتتخيل أن الوقوف معه حجبك وليس كذلك والوقوف مع الخلق حجابك عن الحق والوقوف مع الحق حجابك مع الخلق وهذا من باب التوسع والايناس كما ورد فى الكتاب والسنة من ذكر الحجب النورانية والظلمانية وعلى هذا التوسع بنيت الحجب حجاب العلم وهو أول الحجب الشريفة وهو حجاب عين العين والعين حجاب عن العلم الثاني وهو الحق وحقه ماوجه له المعلوم وقد يعلم ذلك قبل العين فيصير أيضا هذا العلم الثانى حجاب عن العين وهذه الثلاث مراتب لاتكون الا اذا كان المعلوم كونا من الاكوان وأما الذات المقصودة فليس الا العلم الاول والعين لانه مستحيل أن يقال عليها العالم قسمين وأن يكون منا منه اليه بآثار مختلفة

يكون معي ويدعونى اليه فاتركه وآتيه مجيبا
وانظر حين يدعوني اليه فنشهد فيه ترتيبا عجيبا

فعرفتنا بوجود الكعبة مثلا علم ومشاهدتها عين ومعرفة ما وضعت له حق وهو العلم الثانى وهذا المتداول فى السنة القوم من علم اليقين وعينه وحقه (حجاب الحجب) اعلم أن الحب حجاب فى نفسه فانه يطلبك بالفناء والبقاء وهما ضدان من أحكام الحب لانه يطالبك بطلب المشاهدة

وهو الموت فيفنيك عنك ويطالبك بامساك الامر فيبقيك معك وان آثرت امساك الامر آثرت المحبوب على نفسك وان آثرت المشاهدة فانت فى حظ نفسك مؤثر لها على حظ المحبوب فالمحب يطالبك بحب الوصل كما يطالبك بحب الفراق اذا كان الفراق محبوب محبوبك وقد قيل وكل مايفعل المحبوب محبوب وقال آخر

تعشقت فيه كل شئ يوده من الهجر حتى صرت أعشق هجره

وان كنا نعقل أن حب الوصلة فى الحب ذاتى وحب الفرقة في الحب عرضى غير ذاتى ولكن لابد من حبه فاذا أحب الفرقة التى هى محبوب محبوبه فقد فعل مالا تقتضيه المحبة فالحاصل من هذا أن المحب هالك محجوج لاحجة له فانه حصل فى مقام متناقض الاحكام وأما قول من قال

أريد وصاله ويريد هجرى فأترك ما أريد لما يريد

فليس بكمال ولاتمام فى المحبة فانه قال بالترك لابالمحبة بخلاف قول الآخر

أهوى هواه وأخشى من تعتبه وكل شئ من المحبوب محبوب

فهو موقف الاحتمال والآخر أتم فى المشى فى هوى المحبوب الا أنه أتم فى المحبة وتخليص الأمر عندى أن يحب حب الحبيب لا الفراق مثل الراضى بقضاء الله تعالى وقدره فاذا قضى بالكفر فهو يرضى بالقضاء لابالمقضى فان المقضى هو الكفر وكذلك قضاء المحبوب بالفراق ماهو عين الفراق فحب المحب انما يتعلق بارادة المحبوب الفرقة لا بالفرقة فانما يتعلق بهذا الباب قول مجنون بنى عامر حين ضمته ليلى

الى صدرها فنظر اليها وقال اليك عني فان حبك شغلني عنك فهذه
فناء في الحب ويسمى شهوة الحب وصاحبها ملتذ في اتصال دائم وقد
قيل في المعنى

ولما رأيت الحب يعظم قدره وما لي بها حق المهات تعلقي
تعشقت حب الحب عمري ولم أقل كفاني الذي قد نلت منه كتعشقي

ولا يتصور في هذا المقام هجر لان الصورة الروحانية المعنوية التي مسكها
الحب في نفسه من مشاهدة محبوبه فانه عنده وليس لها وجد الا فيه
ولهذا قيل

مالمجنون عامر من هواه غير شكوى البعاد والاغترابه
وأنا ضده وان حبيبي في فؤادي فلم أزل في اقترابه
فحبيبي مني وفيّ وعندي فلما ذا أقول ما بي مابه

والحب لا يقيده عن مشاهدة هذا المثال الحاصل عنده لقوة سلطانه عليه
وتحققه به فاذا قبل المحب من خارج عن المحبوب طلب البعد عنه
لاالعلف منه في عينه للمناسبة فان المحب روحاني معنوى والمثال كذلك
فكانه للمناسبة أتم ورؤية الذات المفارقة تقع بعدها الفرقة من تغير
الاحوال فيتوهم مثل قيس هذا الفراق نخاف من الالم بعده التغير
فوقع النفور منه للصورة الخارجة لان الاجنبية مصاحبة لها وعلى
الصورة الغريبة اكتفى والجار ذو القربى مقدم على الجار الجنب وهذا
ويعز واجده ولا سيما في طريق الله تعالى ولو وجد القائلون

بالمشاهدة والسماع الذين هم ضالة الصوفية هذا الامر ما طلبوا شاهدا ولا سماعا أبدا لانهم في مقام فوقه ولهذا لم يجيء بالشاهد ولا بالسماع كتاب ولا سنة ولا جعلوه طريقا ولا قربة وكان من المباحات الا المشاهدة فانه الى المحظور أقرب منه الى المباح ومما يؤيد ماقلنا كون رسول الله صلى الله عليه وسلم ماأحب السماع قط ولااستدعاه ولا تعلق له به خاطر أصلا وهو صلى الله عليه وسلم الجامع للمعلومات كلها حتى قال للمرأة التى نذرت أن تضرب بين يديه بالدف ان كنت نذرت والا فلا وكل حديث روى عنه صلى الله عليه وسلم في باب قيامه فى السماع وأمثاله مستفعل استفعله من لا خلاق له ليتمكن بذلك من شهوته وأكثر شيوخ هذه الطريقة فى محل الضعف عن هذا الادراك بل هو من قوة النبوة والارث الالهى الصحيح وكذلك حب العبد ربه بهذه المنزلة التى تقدمت فان الفرقة لما يتصور فيه فان به وفيه ومنه واليه وهو فلا فراق كان ينبغي أن يعرف أى ذات شاهد حتى يفرق بين الذات الحقيقية التى هي الغيب وبين الصورة المجازية التى هي عبارة عن الصورة وفيها يقع التحول والبدل فمتى ماطلع المحب ماعنده فيه فتلك المشاهدة ومتى ماطلع لم يكن عنده فتلك الرؤية والنعيم بها أتم فاحذر أن تطلبه بما يشهد له به واطلبه من غير ما يشهد له به لكن ما يعرف نفسه به والله الموفق وهو حسبنا

﴿ حجاب الخلوة ﴾

الخلوة حجاب عن تجلى الغريب الاعم والجلوة حجاب عن التجلى القريب الاخص والواقف مع كل واحد منهما محجوب وقد ضمنهما قائل فقال وان كان لايدرى ماقال

الى الخلوات تأنس فيك نفسى كما أنس الوحيد الى الجميع

فالواحد يطلبه فى الخلوة حين يفقده فى الملأ والآخر يطلبه فى الملأ حين يفقده فى الخلوة وهو يتقيد لها وقد شهدا على أنفسهما بعدم المعرفة وقد قالت الطائفة رضى الله عنهم من وجد الانس به فى الخلوة وفقد ذلك الانس به فى الملأ فانه انما كان بالخلوة لابه وكذلك بالعكس ولكن الانس بالخلوة أعلى لانها الحجاب الاقرب والمقام الاسلم والحال الارضى

﴿حجاب الستر﴾

طلب الانصاف من الاوصاف الملامية حجاب عن التحقيقات الجلية كما كان محمد صلى الله عليه وسلم الذي كان من ربه من القرب بادنى من قاب قوسين فاصبح وليس عليه أثر من ذلك لانه ورد عليه أمر لم يكن فى فطرته ولهذا كذبه قومه وفى هذا المعنى قال القائل

فطرت على هواك فصنت وجدى كاني قد فطرت على جفاكا

فان غيره صلى الله عليه وسلم لما ورد على الامر القريب ورد عليه أثر فيه فكان يتبرقع فيما حكى عنه من النور الذي على وجهه فكان يأخذ بابصار الناظرين

﴿ حجاب الصحو ﴾

الصحو حجاب عن الفناء فيه فانه يعطي المعرفة والمعرفة تعطي الادب والادب يقتضي الحكمة والحكمة لا تقدم بصاحبها على شئ لم يبلغ وقته كما قيل

فقعدت أرقب بالفناء كواكب عرف المحل فبات خلف المنزل

ولا تعجل بالقرآن من قبل أن يقضي اليك وحيه وجه صاحب هذا المقام لا يجيب نداء مالا يقتضيه معرفته لانه صاح فيفوته نداء كثير

﴿ حجاب الوحدانية ﴾

حجاب عن نفسه في الاسماء التي له في المراتب كالاثنين والثلاثة في أسماء الواحد لان المصدر واحد والمضروب في نفسه لا يصدر عن سوى نفسه وان كان كثيرا فهو يظهر في آحاد نفسه والعاد ناظر الى الآحاد فالواحد كله مبني على الوحدانية وقد قيل

وفي كل شئ له آية تدل على أنه واحد

ولا يقر بالوحدانية الا الواحد فلولا ماهو كل شئ واحد ما يصح أن يدل على الواحد ولا أن يعرف الواحد ولا أن يقر بالوحدانية لان كل شئ انما عينه من نفسه لا من غيره ولهذا معنى الفتح عندنا أنه يكشف لك عنك فتعاين كل شئ فيك فلولا ماهو عندك ماعاينته اذا كشف لك عنك حتى اذا فزع عن قلوبهم وتأمل في قولنا انما تعرفه كل شئ من نفسك ففيه سر الهي ابحث عنه في العلم بالعلم

﴿ حجاب الاتحاد ﴾

الاتحاد علوه في التوحيد والتوحيد معرفة الواحد والواحد فالاتحاد حجاب عن الحقيقة والصواب فانه يدعي فناء ماليس بفناء وعدما ماهو موجود لاان تصير ذاتين ذاتا واحدة هذا جهل انما هو استهلاك في عين الحقيقة فيفنى مالم يكن كما قال العارف فاذا شهدوا عين الحقيقة اضمحلت فيها أحوال السائرين حتى يفنى من لم يكن ويبقى من لم يزل فلحقت به ولم تكن أنت هناك كما قيل

ظهرت لمن أبقيت بعد فنائه   فكان بلا كون لانك كنته

وسئل الجنيد رحمه الله عن التوحيد فقال سمعت قائلا يقول

وغني مني قلبي فغنت كما غني   وكنا حيثما كانوا وكانوا حيثما كنا

فأجاب بالمناوبة والاتحاد عند أهله وليس بحقيقة في الحقيقة والتوحيد انتشاء العدد من الواحد كالواحد الى الواحد في ظهور الاثنين وزد واحدا تكن الثلاثة وأن تفني الثلاثة وكذلك مافني من أسماء الاعداد فبالواحد لتظهر أعيان الاشياء وبزواله تزول والاتحاد غيبوبة الواحد بالواحد الذي به ظهر وفنؤه فيه من حيث الواحد فليس العدد غير الواحد ولا هو نفس الواحد وللاضافة أحكام هي المعلومات المطلوبة بالبرهان وهو اثبات اضافة أونفيها كاثبات القدم للبارى تعالى ونفيه عن العالم ونفى الحدوث عن البارى تعالى واثباته للعالم وهكذا كل محمول على موضوع وأما المعلومات المفردات فعلومة بالفطرة فاذا وقع

السؤال فيها فانما يقع من أجل الاصطلاح خاصة ولهذا يقتنص بالحدود الطاهرين فاعلم والله المرشد

﴿حجاب توحيد الافعال﴾

توحيد الافعال هو رد الافعال اليه خيرها وشرها قبيحها وحسنها طاعتها ومعصيتها ايمانها وكفرها وعليها يتعلق الحمد والذم كما قيل

أودع فؤادى حرقاً أودع ذاك تؤذي فأنت فى أضلعي

وارم سهام اللحظ أو كفها أنت بما ترمي مصاب معي

موقعها قلبي وأنت الذى مسكنه فى ذلك الموضع

قال الله تعالى (وما رميت اذ رميت ولكن الله رمي) وقال (والله خلقكم وما تعملون) وقال (والله خالق كل شئ) وقال (لقد كفر الذين قالوا ان الله فقير ونحن أغنياء) والكسب لاأثر له اذ لامؤثر الا الله تعالى وهذا التوحيد حجاب عن الادب الالهي

حجاب الحضور مع توحيد الافعال حضورك مع المعاني التي لها الاثر لكن أنت مع الواحد مع عدم اليقين وأنت مع الآخر مع عين اليقين فشغلك بالعلم في وقت العين اذا قيل

ومن عجب أني أحن اليهم وأسأل شوقا عنهم وهم معي

وتبكيهم عينى وهم فى سوادها ويشكو النوى قلبي وهم بين أضلعي

وكثير في الخلق من ينظر اليك وهو لايراك وليس بينك وبينه حجاب سوى ماقام من الكفر بنفسه فالبصر فى قبضة البصيرة مصروف الى

عالم الخيال والجارحة شاخصة فيك وأنت لها كالمرآة ولكن صاحب هذا الحال في نظره اليك جمود

﴿ حجاب الشوق والاشتياق ﴾

أما الشوق والاشتياق فهو من أحكام المحبة والشوق هبوب القلب الى غائب وهو حجاب في الحال عن موافقة المحبوب في ذلك الوقت الفراق فالشائق غائب مفارق فان قيل فلا معنى لشكوى الشوق يومئذ الى من لايزول عن العيان وقال الشائق رب ارني أنظر اليك فشهد على نفسه بالحجاب في الوقت وأما الاشتياق فهو حجاب أيضاً فانه للموصول ويعطى الوقوف مع ديمومته فيحرم لذة الوقت كما قيل قد تناسب لذة الوقت

الليل ان وصلت كالليل ان هجرت
أشكو من الطول ما أشكو من القصر

وقال آخر في معنى ذلك

فاشكو ان تأوا شوقا اليهم وأبكي ان دنوا خوف الفراق

فهذا قد جمع حقيقة الشوق والاشتياق

﴿ حجاب المشاهدة ﴾

اذا ارتحل الشاهد من القلب مع وارداته وأيقن القلب بالمفارقة يطضرب من الالتفات الى غيره وبهجرانه والمجالسة لم يقدر القلب قدره علما نودي بالرحيل هاج الشوق وقامت به نيران القلب الوجد وتطير

منه الكمد وهو بكاء القلب ودمعة العين فى المشاهدة كما قيل في المعنى

تنفست العداة وقد تولوا وعيسهم معارضة الطريق
فنادوا بالحريق ففاض دمعى فنادوا بالحريق وبالطريق

والحسرة على مفارقة الشاهد دليل على الالتذاذ به فى زمان كونه فى القلب الشاهد حجاب عن المشهود فانما يشهد يظهر بعدردهم لمقصودهم يقع اللذة بخلاف المشهود وانه لاحسرة في فراقه

﴿ حجاب حفظ الأدب ﴾

حفظ الادب في انبساط حجاب عن الشهود فان القلب مصروف بحفظ الادب وهو واجب ولهذا قيل اقعد على البساط واياك والانبساط وقال العارف دخلت البساط فـزلت فطردت فاذا رد صاحب الزلة بعد التوبة الى البساط فانه لايجـد تلك اللحظة التى كان يعرفها لأن الكتابة عن المحو ليست كالكتابة على غير المحو فانها أصفي وأخلص وقال تعالى (أم حسب الذين اجترحوا السيئات أن نجعلهـم كالذين آمنوا وعملوا الصالحات سواء محياهم ومماتهم) اشارة الى بقائهم معه في بساط مشاهدته ساء مايحكمون فى التساوي بين الشخصين كما قيله في المعنى

وكنت اذا ماجئت أدنيت مجلسي ووجهك من ماء البشاشة يقطر
فمن لى بالعين التى كنت مرة الى بها في سالف الدهر تنظر

﴿ حجاب الهيبة ﴾

الهيبة وصف للقلب يمنعه من الرؤية في بساط المشاهـدة كما قيل في الشعر

اشتاقه فاذا بدا أطرقت من اجلاله
لاخيفة بل هيبة وصيانة لجماله
وأصد عنه تجلداً وأروم طيف خياله

والجمال من الحضرة يثمر في القلب الهيبة فان الجمال موهوب والجلال معظم مخوف بخلاف مايعرفه أئمتنا فان طرفي هذه المسئلة تلبيس من وجه الجلال الالهى الذى هو لايمكن أن يرى الحق فيه فانهم يعتقدون ان ذلك هو الجلال المتجلى الينا وليس كذلك ولكن الجلال جلال وهو الذى نري الخلق فيـه اذا قلنا رأيناه فى مقام الجلال وأماقول هذا القائل وصيانة لجماله فهو قول الشبلي انى أغار على القديم أن يراه المحدث وقيل للآخر أتريد أن تراه فقال لا فقيـل لم فقال أنزه ذلك الجمال عن نظرمثلى * وأما قوله طيف خياله فانه أراد الشاهد فكنى

﴿ حجاب حفظ السر ﴾

حفظ السر حجاب فانه لايكون الا مـع المفارقـة واما بحضرة المحبوب فلا يشـغله بالمشاهدة ثم ان حفظ السر حجاب من مشاهدة الشاهد فانه اذا أذيع لايذاع الا للغير ومن معه مطرود عن باب الامانة كما قيل

ومستخبر عن سر ليلى رددته بعمياء من ليلي بغير يقين

يقولون خبرنا فانت أمينها　　وما أنا ان أخبرتهم بأمين

﴿ حجاب الرؤية ﴾

الرؤية حجاب عن المرائى وان كان للرؤية معنى لطيف يجده الرائى كما قيل

ولكن للعيان لطيف معنى　　لذا سأل المعاينة الكليم

ولكن العلم بالشيء اللطيف منه فى ذاته عند وقوع الادراك وهو يطلبه وأيا للعلم فلا تجد كذلك عنده فيكون رؤيته حجاب عليه كما قيل

ولما رأيت الحق كنت حجابه　　على ان ادراك الحقيقة فى القرب

غير أن الرؤية العظمى بخلاف ماذ كرناه فان المرئى هنا ليس على صورة العلم الاتوجه ما فان المرئى ليس بمعلوم الماهية لكنه معلوم الوجود والسبب وأما الوجد الحاصل للعارفين هنا وهو المشاهد كما قيل

رأيت ربى بعين قلبي　　فقلت لاشك أنت أنت
أنت الذي حزت كل أين　　فحيث لاأين ثم أنت
وليس للوهم فيك وهم　　فيعلم الوهم حيث أنت
فـفى فنائى فنا فنائى　　وفي فنائى وجدت أنت

فالاشهاد ماحصل من المشاهدة وبه تقع اللذة لابالمشاهدة

﴿ حجاب الكون ﴾

الكون حجاب المشاهد له محبوب يتمنى انه لم يوجد كما قيل

اذا مابدا الكون الغريب لناظرى　　حننت الى الاوطان حين الركائب

لأن الكون غريب عن وطنه وهو العدم له بداية وهو في وطنه وهو العدم فان العدم له بداية وهو في وطنه الحقيقي والوجد له مستفاد بحكم البشر وهو أيضاً وطني الذي حننت لأني انما تمشقت بالخروج عن وطني الى الوجود لاري مااستفدت منه الوجود فلما أوقفني مع شكلي وهو الكون فكأني رأيت نفسي اذ لم أشاهد سوى صورة نفسي فذكرت وطني فحننت اليه وهو قوله (وقد خلقتك من قبل ولم تك شيئاً) والله المرشد

﴿ حجاب السكون ﴾

السكون وهو حجاب على التحقيق فقتضيات العبودية من التقليب والتصريف كما قيل فى ذلك

أوما رأيت الليث يألف غيله كبرا وأوباش السباع تردد

فان السكون ثبوت وليس للكون ثبوت حقيقي وانما هو مثبت وانه الغنى فاذا أثبت فكانه يشبهه وأن ينبغي له ذلك قال تعالى (وله ماسكن في الليل والنهار وهو السميع العليم) رأى ماثبت من باب الاشارة الحركة للوجود ولها الدعوى والله أغنى الشركاء عن الشريك

﴿ حجاب القلق ﴾

القلق حجاب وهو سطوات الشوق على القلب بالمبوب الى المحبوب أو الاشتياق بالمبوب الى الدوام فصاحبه كما قيل

لست أدرى أطال ليلى أم لا كيف يدرى بذاك من يتقلى

﴿ حجاب الانبعاث ﴾

الانبعاث الى المشاهدة وهي حجاب عن الوهوب فانه يثبت عنده السالك أن الفتح لا يكون الا بالقرع فلهذا استعمل الطلب كما قيل

والنار في أحجارها مخبوءة   لا تصطلى مالم تثرها الازند

﴿ حجاب الفترة ﴾

الفترة حجاب عن الانهاض الى المقصود ولا بد لكل من بدأ منها فإما وأما فان أريد نهض راحلا نحو مقصوده وكان كما قيل في المعنى

وما كنت الا الشمس أخفى ضياءها   كسوف عليها ثم زال كسوفها

﴿ حجاب صلصلة الجرس ﴾

صلصلة الجرس حجاب عن المناسبة الكلية وان الالم انما يكون لعدم المناسبة لكن سلطان هذه الصلصلة قوى لا يدفعها شيء كما قيل

واذا المنية أنشبت أظفارها   ألفيت كل تميمة لا تنفع

﴿ حجاب القرب ﴾

القرب حجاب عن الذات لأن فيه مشاهدة بقاء الرسم ومن بقى رسمه فلا مشاهدة ولا معرفة بالذات كما قيل

وفى القرب تبعيد عن ادراك ذاته   ومالي سوى الذات النزيهة مطلب

﴿ حجاب الرجوع ﴾

الرجوع وهو حجاب فان فيه مفارقة العين ومنهم من يتألم كابي يزيد رحمه الله حين حظي بحظوة من عنده فصعق فاذا النداء ردوه

على حبيبي فلا صبر له عني فاذا أجبر من هذه حاله على الرجوع فان الطريق تبعد عليه كما قيل انه أيضاً اذا أخذ فى الرجوع اليه يقرب الطريق اليه كما قيل

أيّ الطريق قريب حين أسلكه الى الحبيب بعيد حين أنصرف

ومنهم من لا يشتكى تألما فى رجوعه ولكنه فى حجاب

﴿ حجاب تقارب الاوصاف ﴾

تقارب الاوصاف من الاوصاف حجاب قريب فان فيها مترقى على منزلة الاحبة فيعظم قلقه وهيجانه كما قيل

وأبرح مايكون الشوق يوما اذا دنت الديار من الديار

فلايزال يقطع المنازل بسرعة حتى يحل منتهى هيبته فان اعتنى به تكون تلك النهاية بداية لشئ هو أعلى قال الله تعالى (وقل رب زدنى علما)

﴿ حجاب المراسلة ﴾

المراسلة حجاب القرب وهو مخصوص بالرجال وهو من باب المحبة وإعراض الحبيب ليس عن عداوة فان الحب يمنع من ذلك قال الله تعالى (ماودعك ربك وما قلى) ولكن فيه استجلاب الاستعطاف وفيه الالتذاذ كما قيل

الحب فيه حلاوة ومرارة والحب فيه شقاوة ونعيم

﴿ حجاب التلوين ﴾

التلوين حجاب عن الرسوخ فانه يأتي بالشئ ونقيضه فصاحبه

بين الحزن والفرح متردد وسببه العرض كما قيل

فيوم علينا ويوم لنا ويوم نساء ويوم نسر

﴿ حجاب الرجوع من البسط ﴾

الرجوع من البسط الى منزل خرقه العوائد في المشاهدة من غير حرمان بين وخسران مبين وانه متي طلب الرجوع الى البساط وطرد فلا يزال دمع العين قرح الفؤاد كما قيل

أتظعن عن جد ثم تبكى عليه ما لذاك الى الفراق

وكما قال الآخر

تطوي المراحل عن حبيبك دائماً وتظل تبكيه بدمع ساجم

وتنام بعد فراقه في لذة ليس المحب عن الحبيب بنائم

كذبتك نفسك لست من أهل الهوى تشكو الفراق وأنت عين الظالم

هلا أقمت به على جمر الغضا وقلبت وجدك للحسام الصارم

هذا جزا من آثر الاين على العين ومن سادى بين الملكية والجلادية وهذه حالة تطلبها الاعيان من العارفين فمن أجابهم اليها كانت هذه حالته ومن أتف لم يزل متمكنا مقربا ولا خفاء بان هذا الحجاب عظيم وعذاب أليم

﴿ حجاب من ذكر نفسه ﴾

من ذكر نفسه بمقامه الذى تقتضيه المحبة وهو محب فهو مدع قال المأمون رحمه الله فى المعنى

أنا المأمــون والملك الهمام خليلي اني بحبك مستهام
أترضي أن أموت عليك وجدا ويبقى الناس هملا بلا امام

واذا كانت المحبة تقتضي تعظيم المحبوب وفناءك عن نفسك وتدبيرك فكيف يتمكن لك ذكر نفسك بالتعظيم وقد قيل • ولا خير فى حب يدبر بالعقل • والحب منطق ولا ناطق والمنظوم محكوم وفى قبضة نطقه والقابض عليه حبه فكيف يتصور أن يذكر نفسه

﴿ حجاب كتمان المحبة ﴾

كتمان المحبة حجاب فانه دليل على عدم استحكام سلطانها بل لا يصح كتمان المحبة أصلا فان سلطان المحبة أقوى من كل سلطان كما قال الخليفة هرون الرشيد

ملك الثلاث الآنسات عناني وحللن مــن قلبي بكل مكان
مالى تطاوعني البرية كلها وأطيعهن وهن فى عصياني
ماذاك الا ان سلطان الهوى وبه قوين أعز من سلطاني

ولا يصح كتمان المحبة فان لسانها لسان حال ليس لسان مقال كما قيل

من كان يزعم أن سيكتم حبه حتى يشكك فيـه فهو كذوب
الحب أغلب للفـؤاد بقهره من أن يرى للستر فيه نصيب
* واذا بدا سر اللبيب فانه لم يبد الا والفتى مغلوب *
اني لأحسد ذا الهوى مستحفظا لم تتهمه أعين وقلوب *

وأما الكتمان المذكور عند أصحابنا فهو أن لا ينطق باسم محبوبه لا لسان

واحد واليه اشار القائل حيث قال

باح مجنون عامر بهواه　　وكتمت الهوى فمت بوجدي
فاذا كان فى القيامة نودى　　من قتيل الهوى تقدمت وحدي

فان كان الحبيب المحبوب محصورا فقد يكتم الاسم من أجل الوشاة لانه يؤدي الى الفراق وان كان غير محصور فتركه الاسم احتراما كما قيل فى ذلك

عليل الجسم قد هجر المناما　　لصاحب خيفة الواشين لاما
يهيم بروح قدس لا ابساما　　اذا ما أبصر الشعري تسامي
يقول أنا القتيل بغير سهم　　وذاتى كلها ملئت سهاما
كتمت اسم الحبيب على منى　　وراعيت المودة والذماما
ولم أخف اسمه حذرا عليه　　ولكنى ابتغيت الاحتراما

والجامع لباب الكتمان ان صاحبه ذو عقل ونظر فهذا ناقص عن درجة الحب كما قيل (ولا خير فى حب يدبر بالعقل) وقال آخر:

الحب مالك النفوس من العقول والكتمان حجاب

(حجاب العلل)

وذلك ان كل أحد انما يراك من حيث هو لا من حيث أنت ومن رآك من حيث هو فانما رأى نفسه ولقد كنت يوما بمدينة قرطبة وأنا ماش الى صلاة الجمعة ومعي جماعة من اخوانى وذلك فى أيام جاهليتى وفى الجماعة شخص من أخص ماعندنا وكان متهما بغلام حسن الوجه وكان فى ذلك اليوم مجوزبه قابضاً بشمالى فمررنا ببعض اخواننا فسلم

علينا ونظر الى المحب ومحبوبه فقال للمحب ان محبوبك لكريه المنظر
وما أعجبك منه فانشد فى الحين بيتين فلا أدرى أتمثل بهما أم أو تجلهما وهما
رأى وجه من أهوى عذولى فقال لى أجلك من وجه أراه كريها
فقلت له وجه الحبيب مراءة وأنت ترى تمثال وجهك فيها
فتأمل ماأومأت اليه فى سياق هذه الحكاية

(حجاب الروح القدسى)

الروح القدسى من الانسان مطلوب يناقض مطالب الطبع فان
النفس الطبيعية أقوي حكما فى الانسان من روحه القدسى كما قيل
وما ينفع الاصل من هاشم اذا كانت النفس من باهله
فلو أن الروح لا تسعي فى رد الطبع اليه لاستراح النفس وكانت
تفتتح لها وجود الحق منها فان لها اليه وهو الذى يعتمد عليه عند
الاضطرار ولولا ذلك ما زالت على التوحيد كما قيل فى المعنى
وفى كل شئ له آية تدل على أنه واحد
فطلب الروح للنفس من مقامه حجاب عظيم يعسر رفعه الا من نور
الله تعالى بصيرته بنور النبوة العامة والخاصة

(حجاب العارف المردود)

العارف المردود الى عالم الضيق والحس متألم بطرق ولوسائله ثقال
ولولا الضرورة لم آت وعند الضرورة أتي وذلك مقامات الاضداد فى
عدم احترام الحضرة مع علمك بما ينبغى لها عند العارفين وفى هذا المقام

قال صلى الله عليه وسلم ماابتلى أحد من الانبياء بمثل ماابتليت به وعند غضب موسى عليه السلام ألقى الالواح ومنها دعى نوح عليه السلام على قومه وهو حجاب اليد الالهية المتصرفة فى قوله (وما من دابة الا هو آخذ بناصيتها)

(حجاب المخالفة)

المخالفة حجاب فانها من أحكام المحبة وهي تناقض المحبة كما قيل

تعصى الاله وأنت تظهر حبه   هذا محال فى القياس شنيع
لو كان حبك صادقا لاطعته   ان المحب لمن يحب مطيع

وكما قال الآخر فى هذا المعنى

أريد وصاله ويريد هجرى   فاترك ما أريد لما يريد

فهاتان حالتان متناقضتان فى المحبة يهلك المحب بينهما فان المحب يطلب الاتصال بالمحبوب والاتحاد به ويطلب موافقة المحبوب فيما يريده منه فان وافقه هنا لم يطلب الوصال وانه لو طلب الوصال لم يرد ما يود المحبوب فهو مغلوب محجوج

تم كتاب الحجب بحمد الله وعونه وحسن توفيقه وصلى الله على من لا نبي بعده وسلم تسليما كثيرا والحمد لله رب العالمين

﴿ تمت الرسالة الثالثة وهي كتاب الحجب ويليها الرسالة الرابعة وهى كتاب شق الجيب ﴾

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد وآله أجمعين

اعلم وفقك الله تعالى أن هذه الرسالة فريدة وقتها وهي من العلوم التي يجب سترها ولا يجوز كشفها الا لأربابها والى ذلك أشار من قال

جئتماني لتعلما سر سعدى تجداني بسر سعدى شحيحا

فهذه الاسرار أجرى الله العادة عند أهل الطريق أن لا نأمن أحداً على كلامنا ولذلك قال أبو يزيد رضى الله عنـه لا يؤمن على سر من أسرار الله تعالى وهي من العلوم التى أشار اليها على بن أبي طالب رضى الله عنه وضرب صدره بيده وقال أن ههنا لعلوما جمةلو وجدت لها حملة وقول أبي هريرة رضى الله عنه لقطعتم منى هذا البلعوم واليه أشار النبي صلى الله عليه وسلم بقوله ان من العلم كهيئة المكتوبة لا يعلمه الا العالمون بالله وهذا العلم نتيجة التقوى في قوله تعالى (واتقو الله ويعلمكم الله) ومثل هؤلاء غاروا عليها وحجبوها وصانوها فليس كل من سلك وصل ولا كل من وصل حصل ولا كل من حصل فصل ولا كل من فصل وصّل ولا كل من وصل أوصل ولكل علم رجال ولكل مقام مقال

﴿ فصل ﴾ اعلم أن هذه العلوم ليست مما يدرك بالتعلل والتمني

ولا وصلها الرجال بالهوينا والقصور بل والله جدوا واجتهدوا لم يفتروا نهارا ولا ناموا ليلا ولا سحبوا اذيالا آذانهم مصمتة وألسنتهم صامتة واعتزال دائم وفهم حاضر ملازم رداؤهم الحياء والسكينة والوقار وميزهم فى حضرة الاسرار هذه حالتهم آناء الليل وأطراف النهار ولا سبيل أن يقف على هذه الاشارات الا أربابها وهي أمانة بيدك يامن حصلت بيده فان كان من أهلها حصل له مراده وان كان من غير أهلها فليبحث عن أربابها فان الله تعالى يقول (ان الله يأمركم أن تؤدوا الأمانات الى أهلها) وكل شئ لم تفهمه ولم يبلغه علمك ولم يتصرف فيه عقلك فهو أمانة بيدك والله تعالى يكرمك بنور البصائر ويصلح السرائر ويصفى الضمائر ويلحق الاماء بالحرائر انه الملى بذلك والقادر عليه

﴿ فصل ﴾ قال السالك أشهدنى الحق الانهار وقال لى تأمله وقوعها فرأيتها تقع فى أربعة أبحر الواحد يرمي فى بحر الارواح والثاني يرمي فى بحر الخطاب والنهر الثالث يرمي في بحر الشكر والنهر الرابع يرمى فى بحر الحب ويتفرع من هذه الانهار الاربعة ويتفجر من ذلك البحر المحيط ثم ترجع اليه من بعد الامتزاج بهذه الابحر الاربعة فقال لى هـذا البحر المحيط بحرى لكن اذعت السواحل انه لها فمن رأى البحر المحيط قبل الابحر والانهار ثم لابحر فذلك صديق ومن شاهده دفعة واحدة فذلك شهيد ومن شاهد الانهار ثم الابحار فذلك صاحب دليل ومن شاهد الابحر ثم الانهار ثم البحر فذلك صاحب

آفات لكنه ناج ثم قال لي من كان من أهل عنايتي نشأت له مركبا
فجري به في الانهار حتى قطعها فاذا رميت به في الابحر جري فيها حتى
ينتهى الى البحر المحيط فاذا انتهي اليه علم الحقائق وكاشف الاسرار
والى هذا البحر ينتهي المقربون ثم قال فالمؤمن به صدقه وانصرف
والعالم قام له البرهان فاقر بصدقه واعترف والجاهل لظرفيه وانحرف
والشاك تحير فتوقف والظان تخيل وما عرف والناظر تطلع وتشوف
والمقلد مع كل صنف تصرف

﴿ فصل ﴾ قال السالك فلقيت بالجدول المعين وينبوع أرين فتى
روحانى الذات فقلت أين تريد قال أرسلت الى المشرقين الي مطلع
النيرين الى موضع القدمين ثم أنشدني وحيرني

فلا تنظر بطرفك نحو جسمي ... وعد عن التنعم بالمغاني
وغص في بحر ذات الذات تبصر ... عجائب ما تبدت للعيان
وأسرار تراءت مبهمات ... مسترة بأرواح المعاني
فمن فهم الاشارة فليصنها ... والا سوف تقتل بالسنان

ثم قال مايعرف كلامي الا من رقي مقامي قلت أين تريد قال أريد مدينة
الرسول في طلب المقام الازهر والكبريت الاحمر فقلت له ياطالب مثلي
أما سمعت قولي

ياطالبا لطريق السر يقصده
ارجع وراك ففيك السر والسكن

ثم قلت بينك وبين المطلوب أيها السر اللطيف ثلاث حجب من لطيف وكثيف فاصحب الرفاق وجب الآفاق واعمل الركاب واقطع اليباب وامتط اليعملات وسر بنشاط الذاريات واركب البحار واخترق الحجب والاستار في طلب هذا السر الشريف واعلم أن الاسم يدل على المسمي والكل فيك فاقنع بما يكفيك وامسك عما لا يعنيك ثم أنشد بعض ما أرشد

انظر الحكمة مجهولة غطي عليها شفعها الساتر
وأظهر الحكمة منشورة العالم الثابت والدائر
صلى عليه من واحد نور على أرواحنا باهر
ما أشرق البدر وشمس الضحي وانتظم الاول والآخر

﴿ فصل ﴾ قال السالك فبينا أنا نائم وسر وجودى متهجد قائم جاءني رسول التوفيق يهديني الى سواء الطريق ومعه براق الاخلاص عليه لبد الفوز ولجام الاخلاص فكشف عن محلى ثم رجع بي في صفات الصفاء فى الهواء فسقط عن منكبي رداء الهوى وأتيت بالخمر واللبن فشربت ميراث تمام اللبن وتركت الخمر حذرا أن أكشف الستر بالسكر فيضل من يقفو أثرى ولو أتيت بالماء بدلهما لشربت الماء فانه خلاصة التمكين فى قوله تعالى (وما أرسلناك الا رحمة للعالمين) وأما لو كان الشرب عسلا ما اتخذ أحد الشريعة قبلا لسر خفى فى النحل فيه هلاك القلوب بالحل قال السالك فارتفعت الهمة لطلبه وبادرت لاختراق

حجبه فالطيبات للطيبين والطيبون للطيبات اليكموها ساعدكم السعد صفقة رابحة وحالة مباركة صالحة فرآه خالا وفقده عما ثم قام عجلا وأنشد مرتجلا

غرست لكم غصن الاماني يانما وانى لجان بعده ثمر الغرس
وتمت وما نامت جفوني غدية وتهت بلاتيه عن الجن والانس
فيانفس هذا الحق لاح وجوده فاياك والانكار يا نفس يا نفس

العزم العزم وأسأل الله العون مادمت مدبر الكون فطال والله ما أنهكتني المشقة وقطع بي بعد الشقة وهذه وصيتى فاعلم دللتك بها على الطريق الارفق فالزم والسر الذي فى زمزم هو لما شرب له فالزم (قال) السالك كان ما كان فهو مصروف اليكم وانما أعمالكم ترد عليكم ان خير فخير وأن شر فشر فمن يعمل مثقال ذرة خيراً يره ومن يعمل مثقال ذرة شراً يره ثم قال هيهات أين الكرم من الايثار الكرم سيادة والايثار عبادة الكرم مع الرياسة والايثار مع الخصاصة ثم قال يابني اقصد باب مولاك الى ما اليه ناداك محبك ومولاك فقلت ياسيدنا هل تعرف لهذا الباب مفتاح قال أى والعليم الفتاح

رأيت البيت مقفولا لسر السر قد ملكا
سألت الله يفتحه قال بمن قلت بكا

قلت ناولنيه قال من حسن اسلام المرء تركه مالا يعنيه قلت له قد عزمت حقيقة ما كان فزدني فى نعته وبيانه قال له أربعة أسنان

أتقنها الحكيم الرحمن فيها أربع حركات تحوي جميع البركات فاذا فعلت ماذكرته لك وأحكمته فزت بالمفتاح ومكة فالق أيها الطالب بالك أصلح الله شانك حافظ على العلوم الدينية والاسرار الالهية واياك وافشاء سر الربوبية أجل القلوب وجاهـد النفوس أجمع بين الظاهر والباطن يتضح لك سر الراحـل والقاطن وتأمـل السرين فى مجمع البحرين ولاى فائدة اتخذ البحر مسلكا على سائر المسالك

﴿ فصل ﴾ في اشاراتهم قال ولما سألت عن غاية لاتدرك وصفة لايحاط بها علما ولا تملك تعين على أن الوح لك منها على مقدار فهمك وأوقفك من شأنه على ماقدر أن يكون لك منها وقف الناس موضع القرين وخذ من العلم حرف العين أخرق السفينة تاج المدينة اجعل في السفينة من كل زوجين اثنين ولا تعرج على مقال سآوى الى جبل يعصمني من الماء هما سفينتان لهما في الوجود معنيان الواحدة سلامتها من الفتق والاخري نجاتها من الرتق لاترفع الخاتم الي أحد ولاتأمن عليه أماً ولا ولد أنشر لى البسـاط واترك النـاس في هياط ومياط اطو البساط وأعـدل الى الانقباض من الانبساط لاتهـز الجذع فى كل وقت فانه مقت لايغلبك على مقلك النوم فتنفش غنمك فى حرث القوم لاتكن حائر فيخـدعك الطريق حتي تصـير كنجيح الغريق فاجتهد فى سلوكك هذه المقامات واعلم ان من أراد المقامات فسلم الامور اليه وتوكل في سلوكك عليه فطلبت منه فقيل حتى تفنى عن الطريق

(اشارة) اياك أعني واسمعي ياجاره اذا حضر الرقيب والحبيب نخاطب الرقيب بلسان الحبيب يسمعك الحبيب ويفهم لسانه فتأمن من غوائل الرقباء (اشارة) الحكم مودعة في الهياكل (اشارة) الحكم يمانية لطيفة من يضع شكلا فليضعه مستديراً فانه لابد من الرياح تزعجه فيتدحرج ولا ينكسر فالشكل الكرى أبقى (اشارة) انما هو عملك مردود عليك فاجن ماغرست (اشارة) انظرنى في الشمس واطلبنى فى القمر واهجرني فى النجوم ثم قال لى تكن طير عيسى ثم قال أطلبنى فى السمسم ثم قال لي اذا رأيت البقر والخيل والحمير فاركب البغال واستند الى الجدار ثم قال لي اذا كنت النمط الاوسط فسافر ثم اذا ركبت البغل لا تنظر من أى طرف أنت فتهلك (لطيفة) اذا ادعيت الاسرار بلسان الامر أدبرت العزة التى هي عليها واذا ادعيت بلسان العز أقبلت فقيرة (اشارة) أن فلك الزمهرير أكبر من فلك البحر المستدير ثم قال شغلنا ملاحظة الاغيار عن مباشرة هذه الاسرار ﴿ تنبيه ﴾ قال انا نظمنا لك الدر والجواهر في السلك الواحد وأبرزنا له القول فى حضرة الفرق المتباعد فلهذا ترى الواقف عليه يكاد لايعثر على سر النسبة التى أودعتها لديه انما هي رموز وأسرار لاتلحقها الخواطر والافكار أن هى الامواهب من الجبار جاءت أن تنال الا ذوقا ولا تصل الا لمن هام بها عشقاً وشوقا ثم قال لمن ضرب له الميقات قال ليعلم أنه تحت رق الاوقات قال لم جاء الهدهد بالليل ولم يجيء بالنهار قلت لاحتجابك تحت الابصار قال

لم طلب رؤية الاحباء مع ثبوت الايمان قلت ليجمع بين العلم والعيان وفى هذا قيل

الافاسقنى خمرا وقل لى هي الخمر ولاتسقنى سراً اذا أمكن الجهر
وبح باسم من تهوي ودعنى من الكنى فلاخير فى اللذات من دونها الستر

قال لم دللناه على أربعة من الطير قلت اشارة الى العناصر لاغير قال فلم كان الوحي فى المنام قلت لايكون للحس بساحته المام (اشارة) لاتأخذ من اللبن سوى زبدة المخض عليك بروح الاشياء ولا تأخذ من الاشياء سوى ماادخره النحل لنفسه ولا تشرب من خمر العلوم الا السلافة التى لم تعصرها الا رجل لاتشرب من المياه الا المطر فان ماء التقطير فيه مزيد علم (تنبيه) اذا ضربت القفل على الصندوق امتنع المال من المصارفة وحياته فيها لانه خاق بها وهو مجبول على الحركة وتداول الايدى والدليل على ذلك إلق سمعك الى التابوت المقفل تسمع المال يتحرك فى جوانب التابوت فان استطعت أن تفتح القفل ولا تكسره فانك محتاج الى ادخاره فى وقت ما القفل لسانك فافهم (صلة) هذا باب يدق وضعه ويمنع كشفه هي أسفار نور حصر خلف حجاب البيان تلوح لمن سبقت له المشيئة بوقوفه عليها حتي يودعه ماله بها فاستعمل المجاهدة عساك تلتذ بالمشاهدة وقال عليه السلام فى سر التثليث لن تهلك امة أنا أولها وعيسى آخرها والمهدى وسطها فانخفض الطرفان والوسط وانتظم الملك وارتبط فاتي بالثلاثة على حكم نشأة وتقابل الهيئة وان كان انسان

لابد له من احدى الدارين لامحالة فتقول في سرائها الحمد لله المنعم المتفضل ونقول في ضرائها الحمد لله على كل حال

﴿ فصل ﴾ ثم نظرت بطرفي نحو السماء فرأيتها مزينة بالنجوم فمنها إهداء ومنها رجوم ورايت مقامات الخلفاء ومصابيح الظلماء فوجدتها ثمانية وعشرين وحضراتهم اثني عشر لتتميم الاربعين فقيل لي هذه منازل السالكين وينابيع الحكماء المخلصين قال فلما سمعت ان أشرق الكيان امامي خفت أن يقطعني عن المامي فنهضت من تلك الظلمة المدلهمة وتركت بها براق الهمة ورفعت عن اسرة اللطائف ومتكآت الرفارف الى أن وصلنا مقام الابتهاج اتمايل فيه تمايل السراج قال هذا حظك من كوني فاين حظك من عيني فقلت أيها المشير المناسبة تكون بالنظير اللازم يكون بالذات واللازم فقال المشير أريد مناسبة النظير فقلت في رسمي رسمك وفي نغمتي نغمك والاجمال أحسن من التفصيل في هذا القبيل ثم كشف لي عن شجرة البستان الكلية الموصوفة بالمثلية فنظرت الى شجرة أصلها ثابت وفرعها في السماء وثمرها بيد آلات الاستواء وبين أغصانها الغراب والغريبة العنقاء وفي ذري أفنانها العقاب والمطوقة الورقاء فسلمت على الشجرة فحيت أحسن مني وقالت اسمع أيها السالك المالك أنا الشجرة الكلية الجامعة المثلية ذات الاصول الراسخة والفروع الشامخة غرستني يد الاحد في بستان الابد مستورة عن تصاريف الاحد فانا ذات روح وجسد وثمري مقطوف دون يد

حملت من ثمر العلوم والمعارف مالا تستقل بحمله العقول السليمة وأسرار اللطائف ورقى فرش مرفوعة وفاكهة غير مقطوعة ولا ممنوعة وسطي هو المقصود وفروع فى هبوط وصعود ونشأتى كالفلك فى الاستدارة وفروعي منازل الارواح الطيارة زهري كالكواكب السيارة تتكون المعادن عن سيرانها أنا شجرة النور والكلام وقرة عين موسى عليه السلام لي من الجهات اليمين الانفس ومن الامكنة الوادي المقدس ولي من الزمان الآن ومن المساكن خط الاستواء واعتدال الزمان فلي الدوام والبقاء والسعادة دون الشقاء جنتى دان وفتى عيشى كانه نشوان له لطافة وجنان على جميع الحيوان لم تزل أفناني للارواح اللوحية كنادرا وورقى لها عن تأثيرات الشعاعات اليومية ساترا ظلى ممدود لاهل العناية وجناحي منشور على أهل الولاية تهب على الارواح باختلاف تصاريفها فتخرج أغصاني عن ترتيب تأليفها فتسمع لذلك التداخل النفحات توله العقول العلوية على سمو أوجها فانها موسيقى الحكمة مزيل الهموم بحسن ايقاع النغمة فانا الظل الممدود والطلح المنضود والمعنى المقصود وكلة الجود فاوجدنى منك عند التقابل فاظهر فيمن أظهرك على التماثيل فانا من قوتك صادره وبصورتك ظاهره وأودعتنى حقيقتين حقيقة أعرف بها وحقيقة اكون ما شئت بسببها ورقيقه منه اليك تنزلني اذا اشتهيتك وبها حضرت بين يديك فلما سمع ان يفيه

وبينه رقيقة ممتدة وهو قد تحقق بحقائق المودة ووقع النكاح المعنوى
واجتمع الماآن فى الرحم الآن فهو يتردد بين سوقين ويغرب فى غربين
ويشرق في شرقين فوجدت فى ذاتى امتلاء لم أك أعرفه قبل ذلك
واستد المجاري والمسالك فحركت الرقيقة الالهية فاجابنى فقلت يا الهي
ماهذا الذي أصابني فقال نفس بذكري ليظهر عنك كلة أمرى
(اشارة) ثم قالت الشجرة انا الحقيقة اللامعة لما عندي من السمة
والمطاوعة تلبس لكل حالة لبوسها اما نعيمهاواما بوسها ولكنى وهبت
الى أن أهب العلوم وليست بعالمةوأمنح الاحكام وليست بحاكمةلا يظهر
شئ لم أكن فيه ولا يحصله طلب مدرك ولا يستوفيه فبهذا القدر
عظمت في أعين المحققين فهاقد أنبأت عن حالي وأظهرت صدقى فى مجالي

﴿ فصل ﴾ خطبة الغراب الحالك فقام الغراب فقال أنا هيكل
الانوار وحامل الاسرار ومحل الكيف والكم وسبب الفرح والغم أنا
الرئيس المرؤس ولى الحس والمحسوس بى ظهرت الرسوم ومنى قام
عالم الجسوم أنا أصل الاشكال ومراتب صورتي تضرب الامثال فانا
المصباح والرياح أنا السلسلة على صفوان والجناح أناالبحر الذي يصفق
موجه أنا الفرد الممدود وزوجه عرضى دار كرمه لاوليائه وعنق دار
اهانة لاعدائه فانا بوطيقى الحكم وموسيقي النغم وجامع حقائق الكلم
الي المنتهى وعلى عول أولو النهى وأنا أسني ما منح من الهي أنا الغاية
وليست لي غاية من أجلى أخذ من أخذ وبسببى ندب من ندب أنا

المطوقة باليمين أنا فى قبضة الحق المبين دعانى الحق الى حضرته فأتيت وناداني الى معرفته فلبيت أنا صورة الفلك ومحل الملك على صح الاستواء وعنى كنى بالاستواء أنا اللاحق الذى لا يلحق كما أن العقاب السابق الذى لا يسبق وهو الاول وأنا الآخر وله الباطن ولي الظاهر قسم الوجود بيني وبينه أنا ظهرت عنه وكونه توقف على حكم سرى فيه علمي وسرى في علمه اذا دفعه وأوهبه فالي لتفيده واذا أفدته شكرني لأزيده وقامت طائفة ممن تدعى العقل الرصين على زعمها وقعست على شبهتهم بحكمها فناظرني قبيح الهجاء وخلعوا عنى خلعة حسن الثناء فخر عليهم وبال ما كانوا يعملون وحاق بهم ما كانوا به يستهزؤن كأني بهم فى غمرة يستصرخون فيجابون اخسؤا فيها ولا تكلمون اذا كان في مرضى أهل الثناء الحسن فى حظي فا كون هم وأزواجهم في روضة يحبرون وقد أتي على الشرع فلا أبالي ثم أنشد

أنا السر المستوي　　خلقت بلا بنان
وأنا الذي توارى　　حسني عن العيان
فالذي براوجودي　　لتصاريفه الزمان
علمه أكمل علم　　شانه أعظم شان
هام بي لما رآني　　فى مقاصير الجنان
لا أسميه فاني　　خائف حد السنان

فهذا يا كعبة الحسن قد أوضحت لك مقامات أمهات الاكوان

(فصل) ولما دعتنا دواعى الاستباق الى ماأودع الله من الاسرار في هذه الطباق قال مرحبا بهذا الابن السعيد والطالب المستفيد ياأيها الابن ماالذى أوصلك الينا وما السبب الذى أنزلك علينا فخزت بساطه واستغنمته انبساطه وقلت أدام الله أيام الوالد المعظم المقدم وعدل قسطاسه وأبرم أم راسه وحرر أنفاسه لما عرف العبد أنك صاحب العلمين والصورتين وحامل سر الآيتين أراد أن يقف عليهما منك مواجهة وأن يسمعهما بحضرتك مشافهة (فقال) همة شريفة وداعية سلطانية منيفة ثم دعا بترجمانه وصاحب لسانه وقال له اصعد على منبر الاستواءين واذكر بعض ماعندنا وعند حاجبنا من سرائر علوم الكونين والصورتين فصعد الخطيب وتكلم وقال بعد أن بسمل وصلى ثم سلم الحمد لله الذى جمع لآدم عبده وخليفته ورسوله بين يديه وحباه بصورتيه ومنحه بسورتيه وأودعه سريرتيه وحصل فيه قبضتيه وهداه نجديه وأنجب له سبيليه وخاطبه بكلمتيه وأمره على ملأيه واستخلفه على كونيه واصطفاه برسالتيه واختصه بخلافتيه وكرمه بمشاهدتيه وخصه بجنتيه وحباه بمعرفتيه وأنزله بين علميه وأشهده مركزه وقاب قوسيه وأسكنه فى البرزخ من كتابيه لاظهار صفتيه فقام عظيم الشأن سلطانا على الاعيان واستوزر له الزبرقان الذى هو نظير الرؤية فى الانسان فيعلو ويخو فيعضل ويدنو فينحل فيزيل فوزيره مثله وعلى صورته وسورته

له وجهان وطريقان وسيران وتجليان ومحقان وابداران ومحق وإدبار في كل أوان عند العالمين بما في الصنعة العلوية الاحكام والترتيب والاتقان واعتدال الاوزان وله محق واحد وابدار واحد عند العامة فله الضدان وسرعة التأثير في الاكوان وهو شبيه بالانسان من جميع الوجوه القباح والحسان وله المتقابلان واليه ينظر الثقلان وفيه كسران وبدايتان وغايتان ونقصانان وكمالان وسران وأمران وتأثيران وحكمان وله يدان ورجلان وعينان وأذنان وثديان وعلوان وسفلان ويمينان وشمالان وفوقان وتحتان وخلفان وأمامان ومخاطبتان وقلبان ولسانان ومعرفتان وأثيران وعرشان وكرسيان وروحانيان وتبييضان وتحميران وتسويدان وتكليسان وحياتان وموتان واعتدالان وانحرافان وعقدتان وفيه من كل شيء اثنان فسبحان من فطره وفطر الخليفة آدم على هذا الاتقان انه مولى الامتنان والصلاة والسلام على الحقيقة المحمدية صاحب الامامة المطلقة والخلافة المحققة ما اتصلت الارواح بالارواح والابدان بالابدان ثم نزل وتكلم الابن فقال اعلم بني شرح الله صدرك ورفع في ذروة التوحيد قدرك ان الله تعالى لما كان على الحقيقتين وأبان عنهما بالقبضتين في الموطنين وأنبأ عنهما في عالم العبارات بالحرفين وجعلهما على السواء في الفطرتين والنعيمين والعذابين والطاعتين والمعصيتين باعتدال الكفتين وجعل الآخرة ذات دارين لتحيط بالعالمين وفيها يقع الميز بين الفريقين كما وقع في أوان القبضتين قبل أخذ الميثاقين

وجعل الدنيا برزخين فاظهر الكافر فى صورة المؤمن والمؤمن فى صورة الكافر لذى عينين وجعلهما محل تمحيص وبلوي للطائفتين فوجه اليهم على لسان واحد منهم حكمين امر ونهي لتميز الكلمتين ثم قلت يا أبت أنت جامع القبضتين وصاحب الكلمتين وحامل الصورتين فاخبرني عن السر الذى يرد المعاني الى معدنين وأوقفني على الكنزين الاحمرين والابيضين وعن سر كل وصفين كالجلال والجمال والانفصال والاتصال والتركيب والتحليل والتجميل والتفصيل والفناء والبقاء والاثبات والمحو والسكر والصحو والرب والعبد والحر والبرد وما أشبه ذلك فاما أن تخبرني بحقيقة تجمع لي هذه المعانى واما بتفصيل هذه المبانى فقال أما التفصيل فيطول وايضاح الحقيقة الجامعة أولى بالوقت (فأقول) ان الاشياء المنفصلة انما تبعث من فاعلها على حقيقة وجوده في الاعيان ولهذا لم يبق أبدع من هذا العالم فى الامكان وأبين ما يكون ذلك في الانسان اذ له الجود المطلق والفيض المحقق فان تفطنت فقد أبنت لك عن درج التحقيق وألقيتك على الطريق فادرج عليه حتى تعاين أسرار التفصيل لديه واما بحثك عن الكنزين والامر الذى يرد المعادن الى معدنين فاعلم أن هذا الامر على مرتبتين المرتبة الواحدة فى الشاهد يسمى خرق العوائد وهي تصريف المحسوس على حكم همم النفوس وهي مختصة بارباب الهمم ومعادن الحكم وقوتهم تسري فى الارواح بقلب صفات أعيان الاشباح فهذه صناعة علمية وصورة حكمية لانها

روحانية موادها سماوية أكبرها مقرون بسعادة الابد وفعله مشاهدة الاحد يتصرف في العقلاء تصرف الافعال بالاسماء وأما المرتبة الاخرى فهى صناعة علمية موقوفة على عناية أزليـة تورث الجنان ومجاورة الرحمن ولهذا قال في الكتاب المبين (نتبوء من الجنة حيث نشاء فنعم أجر العاملين ۰ لمثل هذا فليعمل العاملون) وفيه فليتنافس المتنافسون ممن أراد أن يقف عليها ويصل اليها فانها الكنز الذى لا يهد جداره والزند الذى لا يظهر اواره هي حكمة لا يودعها الله الا الامناء من عباده والمتألهين بحضرة اشهاده فاذا أراد استعمل الفكر المحرق لما قام به من الشوق المقلق فانتج له ان هـذا الامر موقوف على معرفة الحكمة وانها موضوعة بين النور والظلمة موقوفة على المعدن والنبات محكوم عليها بعدد شهود الزناة ولكن قصر به الفكر عن تعيين ذاته وعن الادراك بجميع صفاته

﴿فصل﴾ ومن ذلك قال فلما قام في نفس الملك خاطر السعادة والتوجه الى طريق الاستفادة والبحث عن الامر الذى به دوام الملك فقام بعض حكمائه وأخص علمائه وقال أيها الملك مطلبك في قدرتي وحاجتك تحت قوتي ولكن قد لا تعرف قدرها فيحرمك الله خيرها فانا أنبئك أولا على كيفية ايجادها وحسن اسعادها بانها من الله بمكان وكانها مشاركة القدرة في ايجاد الاعيان فهي حكمة علوية مدرجة في صناعة علمية لتعلم أيها الملك ان الله هو الحكيم الخبير وانه على كل شئ قدير وانه

قبل كل شيء وانه أوجد الاشياء لا من شيء ولكن مع اتصافه بهذه القدرة المحققة النافذة المطلقة لم يوجد هذه المعادن ابتداء الافيه وأودع كل فلك روحانية كوكبية تحوي على خاصيته بها وعند وجودها خلق الارض والسماء والهواء والاثير ثم أوجد فيها منها دائرة الزمهرير ثم أجرى الشمس والقمر والنجوم مسخرات بامره وخص كل متكون على هذه الاجرام بسر من مكنون سره فظهر المعادن فى أعيانها وتخلص بكرور أزمانها فاذا كان الله تعالى مع قدرته ونفوذ ارادته وقوة علمه لم يوجد شيئاً من المعادن الا بعد خلق هـذه الادوات وإجراء هذه المسخرات فكيف تطمع أنت أيها الملك أن تكون فعالا لهذه الحكمة مع عدم هذه الادوات وقدم هـذه الآلات غناؤه عنها الا لحكمة علمها من علمها وجهلها من جهلها قال الملك فكيف السبيل الي تحصيله هذه الادوات وتركيب هذه المقدمات فقال الحكيم أيها الملك ألست ضا كنا تحت خط الاستواء وانك من أهل السواء فقال الملك نعم (فقال) الحكيم من أراد أن يعلم أصل نشأة العالم وتزيين هيئته من خط الاستواء تعرفه فقال الملك كيف أصنع فانى لاأجد في نفسى قوة تصور هذه الاسباب والمقدمات وايجاد هده التأليفات والمركبات فقال الحكيم ان الله تعالى قدمنحنى القوة على بناء مايماثلها واقامة مايشا كلها ووهبنى أسرار كيفياتها وكمياتها ولى أصحاب من الحكماء من أهل الفطنة والذكاء أشدبهم أزري وأحكم بمشاورتهم ورأيهم أمري لينقضي

غرض المولى وتقوم له هذه الروحانيات العلى فسر الملك بماقاله الحكيم
وزال عنه ما كان أحاط به من الهموم فقال الحكيم فاخترق مخاريق
هذا الجبل العظيم تنظر فيه أين نقطة دائرة المركز الذى تقوم عليه
النشأة وتترتب عليه نظام الهيئة فرأى الرياح والبخارات التى تحل من
مسام ذلك الجبل تصير كالدائرة تحرك فى موضعها ولا تتعدى الى غير
مهبها فاعمل الحيلة حتى روح عن ذاته فالتحق بالاطيار وسوى جناحيه
وطار واخترق معظم تلك الرياح محلقا فى جوها ينزل بنزولها ويسمو
بسموها الى أن انتهى الي موضع لايتعدي النازل فيه الصاعد على
النازل فقال الحكيم الله أكبر قام الملك وظهر فأدار بذلك المركز
المعقول أرضا ذات أشجار وبقول وأدار عليها الماء فدار وأدار عليها
الهواء فصفق النسر بجناحيه فيه وطار وأدار به دائرة الزمهرير وحلق
به الفلك الاثير فلما أكمل هذه الاركان لانشاء ما يريده من المعادن
والنبات والحيوان لم ينفعل عنها ماأراد لانها أشباح بلا أرواح وإناث
بلا ذكور فاحتاج الى اقامة النجوم الثابتة والبروج الحاكمة
والكواكب السيارة وحركات أفلاكها وفتح مسالك أملاكها فأقامها
فكانت الآباء العلويات وهذه الامهات السفليات فتناكحا بالحقائق
الروحانيات والرقائق السماويات فتولد بينهما نبات الحكم المعدنيات
والنباتات والحيوانيات ولم تبلغ قوة هذا الحكيم فوق هذا الحد ولكنه
وفى بالقصد فلما استوت هذه البنية على حسب ماأعطته الروية وحسن

الثنية وجرت الافلاك وأعطت قواها الروحانيات وظهر التكوينات والانفعالات وأشرف الملك الكريم على مافعله الحكيم وعاين تكوين الحكمة في هذه الاجزاء وعرف أن الامر لايقوم الا بوجود الارض والسماء فأعجبه ما رأي من حسن الرواء فأدركه الطيش والتوله تخاف عليه الحكيم التأله فأعمل الحيلة والنظر حتى بان له ماأراده وظهر وشرع في انشاء بستان ذي أفنان فيه من كل وليد وقهرمان من الجوار الحسان والنخيل والرمان ضروب وألوان بنساب فيها الجداول السياب الثعابين بين تلك الازهار والبساتين وأنشأ فيها قصورا من الذهب والفضة البيضا وأسكنها من كل جارية غضا وفرشها بالحرير من السندس والاستبرق والعبقر المرقق وجعل حصباءها الياقوت والمرجان والزمرد والجوهر وترابها فتيت المسك وآكامها العنبر ثم شرع في انشاء دار أخرى ذات لهب وسعير وبرد وزمهرير وقيود وأغلال وسرابيل من قطران وأفاعى كأنها البخت وأساور عظيمة الشحت وعقارب مكنونة من السحت وبيوت مظلمة ومسالك ضيقة وركوب وغموم ومصائب وهموم ثم أشرف الملك على الدارين فقال انظر ما بين المنزلين فراعه ما رآه وسأله ماالسبب الذي دعاه فقال الحكيم جعلت لك هذه الدار دار الرضى تنعم بها من أطاعك ووالاك وجعلت لك هذه الاخري دار الغضب تعذب بها من عصاك وعاداك

واعلم ان الله تعالى ماأسكنك في هذه الدار الا لتجعلها داراعتبار

فتفكر وتعتبر وتذكر وتزدجر وتعظم من سواك وعدلك وصورك فجملك ووالاك وملكك وعلمك وحنكك فان كنت مطيعاً لربك عادلا في رعيتك فستصير الى النعيم وان كنت عاصياً جائراً في حكمك ظالماً فتصير الى ضيق وعذاب وجحيم كما تصير من عصاك وآذاك الى عذاب أليم نخف ربك وذنبك واصلح مع الله قلبك وانذر قومك وطهر ثوبك ولا يحجبك سلطان عادتك عن تحصيل أسباب سعادتك فان الدنيا لمحة بارق وخيال طارق كم ملك مثلك قد ملكها ثم رحل عنها وتركها ولا بدلك من الرحلة عنها الى الاخري فاما أن تعمر درجها واما أن تعمر دركها.

واعلم ان الله تعالى ماجعلك ملكا على خلقه وأقامك بين الباطل والحق فى مقام حقه لقصور قدرته عن اصلاح الخلق وتدبيره وتصريفه فى اصلاح الملك الالهي فى دار البقاء ولهذا جعل هذه الدنيا ظلا زائلا وعرضاً مائلا وجعلك عنها راحلا فهى جسر منصوب على بحر الهلاك قد أبادت من القرون الماضية والامم الخالية والجبابرة الطاغية والفضلاء والحكماء والادباء والعقلاء والاولياء والانبياء فهل تري لهم من باقية وأنت أيها الملك على قاعدة مذهبهم وعن قريب تلحق بهم فاما الى نعيم فى دار الخلد بجوار الصمد واما الى عذاب الابد فاجهد في تحصيل أدوات النجاة والبقا فان الدنيا متاع والآخرة خير لمن اتقى

﴿ فصل من ذلك ﴾ ثم قال الحكيم فادر سماواتك واستنزن

روحانيتك عسى يتجلى عنك غمامها ويبدو لك بدر تمامها فان الحقائق الروحانية والرقائق السماوية تتأذى مما تتأذى منه الانسانية فالحذر الحذر من صفقة الغرور واطلب الشيء من معدنه ودبره في موطنه فانه من تولد من الحقائق الطيبـة المزوجة بالانفال لابد ان أراد أن يكمل ذاته من مباشرة الازبال فانه عنها تتلون وبها يحقق وجوده ولا يغرنك التحاق الاسافل بالاعالي والتمام الاباعـد بالاداني فان للمعادن موطنا ولكل ساكن مسكنا فمن حال بينها وبين معـدنها ودبرها في غير موطنها سقط في يده ودار وباله عليـه وكانت صفقته خاسرة وتجارته بائرة فان كنت الى تدبير هذه الصنعة وايجاد هذه الحكمة بالاشواق فانزل عن هذه الطباق وسل عن الجبل المعروف فستجد مطلوبك وأنا أريد أن أودعك اياه وأنزلك في محياه وأعرفك بمغناه وأتحفك بسر معناه وأفرق لك حكمته في ممـاته وحكمته في محياه فانهض معي بلا حول ولا قوة الا بالله فرحـل بي الى خط الاستواء فاذا بالجبل المذكور يعانق عنان السماء فنزل اليه شخص من سراة الارواح لطيف الاشارة فصيح العبارة فقال مرحبا وأهلا وسهلا فقال الشيخ هذا الغلام قد أنزلته عليك وسلمته اليك له همة في طلب الحكمة وتشوق الى معدن الرحمة فسلمني اليه ووقف وقبلني الآخر ولم يتوقف وسرى معه وانصرف الى أن أدخلني على الملك فقبلت يمين بساطه وانبسط فسررت بانبساطه وعرف مقصدي فأخذ بيدي وأشار الى بعض وزعته

وقال سر به في ملكي ثم مكنه من حاجته فاخذني المملوك وكان من أحسن المماليك فاخترق بي جميع المسالك فرأيت ملكا عظيما وسلطانا جسيما بديع الترتيب والنظم رفيع الكيف موزون الكم مامن مسلك فيه الا عليه حافظ ولا مجلس الا عليه واعظ فمن عرف ماأودع في تدبيره الحكيم من العلوم دبر منه حكمته بصنعته تقويه ينظر اليها روحانيات النجوم ومما رأيت في ذلك الجبل صهريجاً معلقاً في الهواء عليه قبة عظيمة محكمة البناء تسقط من تلك القبة حجارة رخوة بصنعة هندسية روحانية فترسب تلك الحجارة فتنقل وعندهم نهر يسمى النهر الغريب يجري في طرقات مديرة في سرب حتى ينتهي الى ذلك الصهريج فاذا امتلأ طفت الحجارة حتى تسامت فم صهريج مصنوع من الكبريت فيعود ذلك الماء حميا فيطبخ تلك الحجارة فيكون منها الحكمة وهي التي تسمى بالكيمياء

﴿ فصل ﴾ ومن ذلك حضرة موسوية رجعنا يتنفى سماء الكلام لنقف على ما ورثنا من موسى عليه السلام فلما دخلنا عليه وحضرنا بين يديه سلمنا وخدمنا فاكرمنا واحترمنا وجمع لنا بين اقبال الاخوة والابوة اثباتا اشرف مقام النبي محمد عليه السلام ووفاه بمقام النبوة فقلنا له هات حظنا منك لنخبر به عنك وأوقفنا على مالديك وماصرفه الرحمن لديك النظر اليك فشال الحجاب فانفتح الباب من خلفه جنتان ذواتا أفنان فيهما عينان تجريان فيهما من كل فاكهة زوجان فيهن قاصرات

الطرف لم يطمثهن انس قبلهم ولا جان كأنهن الياقوت والمرجان فقال هذا لمن حرم دنياه الأمان ثم شال عن يساره الحجاب فانفتح الباب من خلفه جنتان مدهامتان فيهما عينان نضاختان فيهما فاكهة ونخل ورمان فيهن خيرات حسان حور مقصورات في الخيام لم يطمثهن انس قبلهم ولا جان متكئين على رفرف خضر وعبقري حسان فقال هذا لمن عاش بالامان وبقيت الاعيان تطالب الاعيان بالعيان فشاهدنا ماأخبرنا الله به في السورة التي يذكر فيها الرحمن علم القرآن خلق الانسان علمه البيان غير ان جنى الجنتين ليس بدان فلماقصرت أيدينا عن تناول شيء منها سألته ماالسبب الذى قصربنا عنها فقال ياولي تناولها موقوف على التركيب الثاني ان فهمت بتعظيم معرفة المثانى وأنت في التركيب الاول فاصبر حتى تحول فاذا سترت روحانيتك جسمك ووسمت وسمك وعرفت سعادتك وتقف على سر حجرهاوأحجارها فهناك يبدو لك شرف الاعتدال وصورة التمام والكمال ويظهر لعينك استواء المنحرف الميال ويبقى العلم ويذهب الخيال وتتضح المعاني ويزول الاشكال ويحفظ الترتيب باعتدال التركيب وتبرز حقيقة الابد ويدوم البقاء بالديمومة الالهية من غير أمر وتلوح كيفية التولد وماهية التعبد والتحاف الاجانب بالاقارب وتنوع المراتب باختلاف المذاهب وسرور الروح والنفس بتحصيل الجمال والانس وتقف على سر اجابة دعوة المضطر وان كان كافراً وهدى الطالب اذا كان حائراً وتعلم ان

لا يضره معصية عاص ولا تنفعه طاعة طائع ولم يسم بالمانع والجواد
ليس بمانع ثم قال ناد ياحنان يامنان يارؤف ياقديم الاحسان يامن جعله
معدن النبوة أشرف المعادن وموطن الاحكام أرفع المواطن أنت الذى
سويت فعدلت في أي صورة ماشئت ركبت ماسويت ياواهب اذلاواهب
ويامانح المثوبات أهــل المكاسب أنت الذى وهبت التوفيق وأخذت
بناصية عبدك ومشيت به على الطريق وخلقت فيــه الاعمال الرضية
والاقوال الزكية وأنطقته بالتوحيد والشهادة ويسرت له أسباب السعادة
ثم أدخلته دارك ومنحته جوارك وقلت له هذا بعلمك ولك ما انتهي
اليــه خاطرك فناديته كما أمرني فاجاب وقرعت بابه بهذه الكلمات
ففتح ورفع الحجاب فلما تجلى ذلك الجبل الراسى وخررت على راسى
فانصرف الادراك الى القلب فابصر وقال أين هذا من مقام الله أكبر
الله أكبر قال

فأستره فيسترني فيبدو ... لدى السترين آيات جسام
فمنها العين والتحكيم فيها ... ومنها الانزعاج والاصطلام
أكاسير ترد الميت حيا ... ويمطر عند رؤيتها الجهام
فهذا اللغز ان فكرت فيه ... وجدت الحق حقا ياغلام

ثم قال انا نظمنا لك الدر والجواهر فى السلك الواحد وأبرزنا لك
القول فى حصر الفرق المتباعد ولهذا تري الواقف عليه يكاد لا يعثر على
حصر النسبة التى أودعتها اليه وقال

حمدت الهي والمقام عظيم فابدى سروراً والفؤاد كظيم
وماعجبي من فرحتي كيف قورنت بترحة قلب حل فيه عظيم
وما ناله الصديق في وقت كونه وشمس سماء القرب منه عديم
مذاقا ولكن الفؤاد مشاهد الي كل ما يبديه وهو كتوم
فاشخاصنا خمس وخمس وخمسة عليهم تري أمر الوجود يقوم
ومن قال ان الاربعين نهاية لهم فهو قول يرتضيه كليم
ويختص بالتدبير من دون غيره اذا فاح زهر أو يهب نسيم
تراه اذا ناداه في الامر جاهل كثير الدعاوي أو بليد زنيم
فظاهره الاعراض عنه وقلبه غيور على الامر العزيز زعيم
اذا ما أتى من يومه نصف ساعة الي ساعة أخرى وحل غريم
فيهتز غصن العدل بعد سكونه ويحيي نبات الارض وهو هشيم
ويظهر عدل الله شرقا ومغربا وشخص امام المؤمنين رحيم

وقال

تدبر أيها الحبر اللبيب أمورا نالها الفطن المصيب
وحقق ما رمى لك من معان حواه لفظه العجب العجيب
ولا تنظر الي الاكوان تشقى ويتعب جسمك الفذ الغريب

أما بعد حمد الله الذي تقدم والصلاة التي ختم بها الحمد وسلم ثم قال وكنت قد نويت أن أجعل في هذا الكتاب ما أوضحه تارة وأخفيه فاوله ان هذه النسخة الانسانية مقام الانبياء وثانيه مقام الامام

المهدي المنسوب الى بنت النبي المقام الطيني وأين يكون منهم ختم الاولياء وطائفة الاصفياء اذ الحاجة الى معرفة هذين المقامين للانسان آكد من كل مضاهاة الاكوان الحدثان لكنني خفت نزغة العدو الشيطان أن يصرخ بي في حضرة السلطان فيقول على مالا أنويه وأحصل من أخذه على بيت التنويه فسترت الشاه بالفرزان صيانة لهذا الجثمان ثم رأيت الحق من الاسرار لديه وتوكلت في ابرازه عليه فجعلت هذا الكتاب لمعرفة هذين المقامين ومتى تكلمت على هذا فانا أذكر العالمين ليتبين الامر للسامع في الكبير الذي يعرفه ويعقله ثم أضاهيه بسره المودع في الانسان الذي ينكره ويجهله فليس غرضي في كلما أضيف في هذا الفن معرفة كلما ظهر في الكون ثم أبين لك مع ماتجهله من الشئ الذي تعرفه وتعقله لالي اشارات في اصدق عبارات

(تنبيه) ولمالم يكن للقاصد للبيت العتيق أن يصل اليه حتى يقطع كل فج عميق ويترك الالف والمواطن ويهجر الخليط والقاطن ويفارق الاهل والولد ويستوحش في سره من كل أحد حتى اذا وصل الى الميقات خرج من رق الاوقات وتجرد عن مخيطه وخرج من مركزه الى بسيطه وأخذ يلبي من دعاه بشئ ما كان قبل ذلك وعاه فصعد كدا ولاح له علم الهدى ودخل الحرم ولثم الحجر فان الطريق الذي سلكت عليه والمقام الذى طلبته وانفردت اليه هومقام فردانية الاحد ونفى الكثرة والعدد لايصح معه التعريج على كون ولا يقبل الامتحققه

عين ولمالم تعلم بحوادث الكون همتى ولما تشوقت اليه كلمتى كان الحق سبحانه وجهتى ونزهتى عن ملاحظة جهتى وكنت لا أشهدك أينا ولا أبصر كونا ومن ذلك

أقول وروح القدس ينفث فى النفس
بان وجود الحق في العدد الخمس
ولكننى أدعى على القرب والنوى
بلا كيف بالبعل الكريم وبالعرس

وقال

فالجسم فلك بحر الجود يزعجه	ريح من الغرب بالاسرار مشحوق
وراكب الفلك ما دامت تسيره	ريح الشريعة محفوظ وميموق
فلا تزال كموج الملقيات به	يقول للكائنات فى الورى كونوا
فكل قلب سهي عن سر حكمته	في كل كون فذاك القلب مغبوق
فافهم فديتك سر الله فيك فلا	تظهره فهو عن الاغيار مكتوق
وغر عليه وصنه ما حييت به	فالسر ميت بقلب الحر مدفوق

ثم تعطف على عطف نشوان يمازلني مغازلة هيمان (ويقول) ردني برداءي الكتم فاني أنا الختم يفقدني موهب الدول وملحق الآخر بالاول

فكان ما كان مما لست أذكره فظن خيرا ولا تسأل عن الخبر

ثم قال فمن كان ذا كشف علوى وعزم قوي شق على قلبي حتى

يري شمس ربى فمن امتطي عتيق الانشاء طلب ولحق ومن نزل عنه
الى ذلول الكتم نجا والتحق الا أن كان كما أفعله وفعله من قلبى
خفى رمزه ودرج معنى فى معنى ومن دون ذلك البحر المذكور
أرخينا الستور ولما صح أن الختم مقدم الجماعة يوم قيام الساعة ثبت أن
له حشرين وانه صاحب حكمتين وهذا السر هو رهن بيدك وقدغلق
فلا تيأس وامسك عليه فتنكس ووجه الامر عند ذلك فى انشاء هذا
السر المكتوم والكتاب المختوم افشاء تعريض لاتصريح واعلام تنبيه
وتنويه ولما تلقيت منه الامر على هذه الحدود نحلت تحت هذا العقد .
فلزمني الوفاء بالعهد فأنا الآن أبدى وأعرض وإياك أعنى واسمعى ياجاره
وكيف أبوح بسر وأبدي مكنون أمر وأنا الموصى به غيرى فيما
يوضح نظمى ونثري ثم قال

نبه على السر ولاتفشه ... فالبوح بالسر له مقت
على الذى تبديه فاصبرله ... واكتمه حتي يصل الوقت

فمن كان ذا قلب وفطنة شغله طلب الحكمة عن البطنة ووقف
على مارمزناه وفك المعمى الذى لغزناه ولولا الخوف الالهى لشا
فهنا به الوارد والصادر وجعلناه قوت المقيم وزاد المسافر والله الكفيل
بالهداية الى سواء السبيل ولو شاء لهداكم أجمعين

﴿ فصل ﴾ بل وصل ولما نزل عن الاسرار وسطعت من مسام
أشعته الانوار اغتسلت بالماء القراح فعكست الانوار الى محل الالهام .

فجرت جدا ولها وأنهارها واشتد الريح الغربي فتموجت بحارها فدخل الموج بعضه على بعض وأسرع الى ماأبرمه المبرم والنقض فـلا تبصر الا سـحاباً مركوما وموجا مخنوما في بحر لجيّ يغشاه موج من فوقه موج من فوقه سحاب ظلمات بعضها فوق بعض فتأمل هذه الاشارات في نفسك واجمع عليها بقلبك وحسك فان الزمان شديد جبار عنيد شيطان مريد فانسلخ منهم انسلاخ النهار من الليل والا لحقت باصحاب الشرور والويل وقد نصحتك فاعلم وأوضحت لك السبيل فالزم فاقامني الحق مقام البحر الذى علا موجه فطمي ودخل بعضه في بعض فنمي وأنا في حالة لا يعرفها الا من كابدها ولا يصفها الا من شاهدها كما قيل

لا يعرف الشوق الا من يكابده ولا الصبابة الا من يعانيها

فاقت متكأً عن اليمين ونزلت قلبي في مقام عليين اذ هو محل الحق ومقعد الصدق وقـد غمره الماء وأحاط به الانواء فـلم تزل أمواجه تصطفق ورياحه تزعج وتستبق الى أن برقت لى بارقة تخرق الابره فرشح منـه قدر رأس الشـعرة رأيت فيها عبرة ولم تر الا شخصاً ملكياً أنشأها نشأة فلكيا لاقترابه فعرفت ان ذلك الشخص جسمانية هذا الذي أنزله الحق على وأبرزه للعيان على يدي وانه قطرة من ذلك البحر المتموج ورشحة من ذلك الموج الاهوج فانظر وتأمل أيها المولى الا كبل هذه الاسرار لا تخاص بالفكر اذ هي التى من حضرة مالا خطر بقلب بشر ولا وعتها أذن واعية ولا أدركتها حقيقة بصر .

عجبت من بحر بلا ساحل وساحل ليس له بحر
وسحرة ليس لها ظلمة وليلة ليس لها فجر *
وكوة ليس لها موضع يعرفها الجاهل والحبر
وقبة خضراء منصوبة جارية مركزها العمر
من خطب الحسناء في خدرها متيما لم يغله المهر *
أعطيتها المهر وأنكحتها في ليلة حتى دنى الفجر
فالشمس قد أدرج في ضوئها القمر الساطع والزهر

فقد رمزنا في الصفات أمراً يعجز عنه ولا يصل أحد الا الى ماقدر له منه فان الموج والغبار بالامتزاج يزيد النار

لغزت أموراً ان تحققت سرها فذلك علم عند ربك نافع

غطس الغاطس ليخرج ياقوتها الاحمر في صدفه الازهر فخرج الينا من قعر ذلك البحر صفر اليدين مكسور الجناحين مكفوف العين أخرس لاينطق مبهوت لا يعقل فسئل بعد مارجع اليه النفس وخرج من سدفة الغلس فقيل له ما رأيك وماهذا الذى أصابك فقال هيهات ماتطلبون وبعداً لما ترومون والله مانالة أحد وتضمن معرفته روح ولا جسد وهو العزيز الذى لايدرك والموجود الذي لايهلك ولا يملك إذ حارت العقول وطاشت الالباب فى تلقاء صفاته هذا مقام الانبياء ومنزل الامناء وحضرة البلغاء وكل واحد من الواصلين اليه على قدر علمه وقوة عزمه وان كان شملهم المقام وعم فيهم التام والأتم فانه من

يقف على هذا العلم ولا مقام لهذا الحكم يروم مالا يحصل له وذلك لماذهل عنه وجهله وكفاك أن تعلم أن لا تعلم وهذا غاية العجز قل للباحث على مالا يصل اليه والطالب فوق مايبتغيه هل يعرف من الحق غير ما أوجده فيه * وقال العارف اخوتنا على المريد التعلق وعلى الله الايجاد والتخلق ولو فتحنا عليك بابا لوسعها والتجأ بعضها الى بعض لرأيت أمراً يهولك شطره ويطيب لك خبره ولكن فيما ذكرناه تنبيه على ماسكتنا عنه وتركناه وصيره الحق تعالى خزانة سره وموضع نفوذ أمره لامر ولا ينقل خبر الا عنه وهو حجاب تجليه وترقي تدليه ثم نظر طالباً أين موضع قدميه أين موضع نعليه فان بعث من تلك الطريقة أشمة في الخلا استدارت أنوارها كاستدارة مرآة لطيفة الكيف فارغة الجوف معلومة المنازل عند السالك والداخل فجعل ذلك الكور وانشأ ذلك الدور كرسياً لقدميه وحضرة لما يصدر من الامور بين يديه فيخرج الامر منه متحد العين حتى اذا وصل الى الكرسي انقسم قسمين اذا كان المخاطب من ذلك الموضع الاقصي الاسفل موجودين اثنين وان كان واحداً من جهة أخري وعلى ذلك الواحد تتابع الرسل وترا فان المخاطب لجميع الاشياء هو الانسان ليس يملك ولا جان اذ الملك والجان جزء منه وأنموذج خرج عنه فله بعض الخطاب والانسان كلي الكتاب المنبه عليه بقوله مافرطنا في الكتاب من شئ ثم عم بقوله الى ربكم يحشرون كما انه على الحقيقة المحمدية التي هي أصل الاشياء وأول

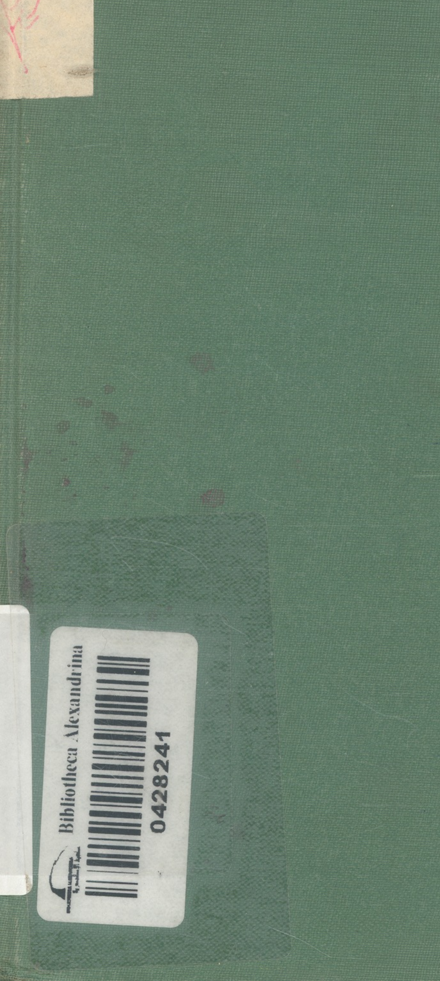
الانشاء وعنده أم الكتاب فنحن أم الكتاب الاجلى وهو الامام الأعلى فالانسان الكتاب الجامع والليل المظلم والنهار المشرق الساطع فمن علو رتبته وسمو منزلته انه واحد بالنظر الى معناه واثنان بالنظر الى حاله وثلاثة بالنظر الى عامله وأربعة بالنظر الى قواعده وخمسة بالنظر الى مملكته وستة بالنظر الى جهاته وسبعة بالنظر الى صفاته وثمانية بالنظر الى سجيته وتسعة بالنظر الى مراتبه وعشرة بالنظر الي احاطته واحد عشر بالنظر الى ولايته وهو روح القدس ثم وتركنا تعيين ماذكرته موقفا على نفسك حتى تطلع على ذلك ببصرك عند شروق شمسك وقد نبهنا عليها فى هذا الكتاب بالضمين ففد فؤادك وقو جيادك عسى أن يفتح لك بابا من عنده عندمواظبتك على الوفاء بعهده والتصديق بوعيده ووعده

(ومن ذلك) اشارة مناقب المعارف والحكم موقوفة على ارتفاع الهمم فقلت له ارفع الهمة (فقال) مضى زمان رفع الهمة فقلت اللهم رفع بى الزمان وبغير زمان زال الزمان ارفع الهمة فى الازمان تنل ما نبهتك عليه فالترقى دائما أبدا فانتبه (ومن ذلك) مالك يضرب لك المثل بعد المثل ولا تتفكر كم تخبط فى الظلمة وتحسب انك فى النور لا يغرنك اتساع أرضه كلها شوك ولا فعل لك كم مات فيها من أمثالك كم خرقت من نعال الرجال فوقعوا فلم يتقدموا ولم يتأخروا وماتوا جوعا وعطشا

﴿ وصية ﴾ لا راحة مع الخلق فارجع الي الحق فهو أولي بك
ان عاشرتهم على ما أنت عليه قتلوك فالستر أولي

(تنبيه) تحفظ من الصاحب فهو العدو الملازم فدله على الحق وأشغله به فانه سيشكرلك ذلك عند الله وبعد أن سهل الله بضروب نعمه بنجاز هذا الكتاب من اشارات الصوفية فان العلوم محصورة المعلومات في ثلاثة فاما علم يتعلق بحضرة الدنيا وأسبابها وما يحصل فيها واما علم يتعلق بالآخرة واما علم يتعلق بالحق تعالى وهو علم الاذواق من الصحو والسكر والشرب والهيئة والانس والاثبات والمحو والمحق ومحق الحق وفناء العين والانبياء عليهم السلام هم الذين جمعوا هذه العلوم والعلماء الذين هم ورثة لهم وما عدا هذين الصنفين فانما بالبعض وأقول للناظر في هذه العجالة قد أتيت لك فيه كثيرا من دقائق الحقائق فيما يتعلق بك وفيما يتعلق بالاسرار الالهية ولقد نبهتك على الكنزين وعلم الكونين وأجريت لك كلاما من اشارات الصوفية وتنبيهات حكمية ومقامات فردانية لتفهم ما قلته لك فاني أظهرت معنى من فهمي ورفعت لك الستر (واعلم) وفقك الله أن هذه الاسرار من العلوم التي يجب سترها ولايجوز كشفها والله الموفق بمنه وكرمه ٠٠ تم الكتاب بحمده تعالي وعونه وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه أجمعين وحسبنا الله ونعم الوكيل ولا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم

وتم طبعه ولله الحمد في اليوم السابع من جمادى الاولى سنة ١٣٢٥ هجرية وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم


Bibliotheca Alexandrina
04282241